وأدم لواءه بمدح السيد الذي   أوفى فمنه أبرّ ابن من موصول
محمد ثم ابنتك الزكية فاطما   الشرف المنيفة وذو العطاء الأجزل
نعم الإمام منيفك العلم الذي   تسمو السماء سناؤه مجدا أو عل
وعليك من صلواته وتحية أبدا   أنمى محا بهما النزاع المعضل
تنهل منهما على فرع ويد   كملت سعادة جيلنا الأماثل

وقال أيضا رحمه الله

الأمر كان بمنح أو بيسر   بأعماله وأن منه فخر
فمن لم يخش خلق الله أمسى   لمنتهى فمنها بعد الأمر
ممّا تقوماه فضلهما جلي   على الإمام مهنى بيد وقفر
خيل غار وقد تكثر
وبعد منها وأن ثم فيا مجال   وقاد دنيا من خير فيما تعثر
فما الأيام ما غرو الملامي   ومثل غير تراه ولا تغير
بمرآة العيون ترى ممهلا   منور كربا الضلالة منه فجر
ونور جبينك الوضاح يبدو   وأخصب من بها عز لا يغمر
وتنبيك صفو الأفكار عقلا   وذا أمر انه يخاف لرفد وفقر
وجود يمينك الميمون أغنى   وعز الحلم تكنه قضاء جزر
ومغنم لم تكنه رضى غنم   وما أهلوه لو كنت سواه مضر
وعمر لا تراه بد وعمر   وأنت لأوجيا تسير وفزر
فلا مفقرت بك الزمنا تسرورا

باخر بلا اصل

ولا زالت بك الأيام تزهوا ... على رغم من يشنو وحساده تقهر
ولا زال الزمان أتم عيد ... بكم حسن الغيافة تبتسم

وكان مما رفع الفقيه قصيدة في المدح النبوي عند نزيل فترة الناسراة ذا الكيس من الصنع الجميل، ووجهوا بالملام الفقيه أبا اليمن، فأطلع الاعتذار عن ذلك وتمنع، فقال

مولاي يا بحر الندى المغرق ... يا من به للكتب صرافي
يا زاهر ومنشأ وفيه أبا ... يا شمس كل فخر مشرق
يا موسع الزمنا بعلمه من حوى ... كل المعارف ولما ينقضي
من ختمكم لواته لبى كافة ... لا ينثني وجعلكم أن أهلي
والعبد لو أخضعت فضلا لكم ... وكنت للإحضار غير رزي
لكان في عز كبير أنفق ... في غفلة من كونها لم أرق
جلا الله أفضت إلى مسافة ... من سماوة بقلب عمر أبقي
كيف وبعض فضلكم أغنى ... في لجة منها الأنام غرقي
أغنى من الأعراب عن فضلكم ... خلو من الأغراب مثلي مبقي
وما تجدد بلادي فيه ... نوع اصطبار منه قبل أخلق
وفي دمائه البين نوع له ... بالشوق اضطر ومنه مشفق

وكانت عادة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر رحمه الله عمده واحتفاء على الدوام والاستمرار يقفو أثناء ذلك الموسم الحفيل

فجالس منهما بعده أفذاذ الفضل وأكابر النظار لسرد مسند الحديث النبوي فخص منها للتبرك والاستفادة بالأخذ عنه في تلك الأيام جميع الوارد من عليه منهما من الأعلام • وفخر منهم كل من فهمه أهلية للرواية • بعد حصول أهليته في الرواية • فمن حبوه عنه بالإجازة والجائزة • ونعم من عز أمثاله من مشاهير الأواخر من بالعطايا الجزيلة الناجزة • فكان بحرا رضي الله عنه يفيض بالعطايا الجسام • على من كان يقصده من الأعلام • والأشراف والشعراء والمنتسبين • وغيرهم من فقراء المسلمين • **وفي** ذلك يقول شاعر زاويته أبو العباس أحمد الرغوي رحمه الله

إلى الآم معتمرا وحالي ... نحو لمنا المحاول كالمحال
أجيل الفكر أهلوا للأكابر ... عروس من قرا يحكي الغوالي
فكم منك اقتنوا فخر مجازا ... بغا فهمه واضحى ذا الخصال
وكم خدم وكم حلل وجود ... فمحمد ومنمن وكم بغال
وكم منن بنا فمنت ومحمت ... نعمتك دون من او مسؤال
ولي خلق جبلت عليه فردا ... والمجزان فعالا وما خصال
ومنك إن يمنك في منمي ... والقا من رتبك في الجلال
وأمر لا يعاف له حقوق ... ونعم البر للزاه الفضال
وتيسير اليسير وكم قفر ... ووصم لا يفاد وفقر مال

لانه

198

لأنت جمالا وفيما أنفت فيهما بين منبر ولعمنا عنها وتمال
وبتقليبها وموقوفا وخليل ألا ونزت عزائم وفال
ولولاه داء العليل فيها منالك من الزيادة والجمال
لما بالنعت بالزاد من لا كنى مواهبك من تعوده بالكمال
لزالك ممرقة فقعة أجمر تماديك ونعمة وحب الرجال
تزايد الجمال فهمرا جمامرك لعزك للموالي
فمن لم يأت ضوعا جاءه كهما فوقع فتميح فضلك غير وال
وتبيهم أمنك الأمن وسيلا وانك غير موجود المثال
فمن يعزو لحمل البغض فيما بدا لم يعز من عيب المقال
وبعض الناس حلما ثم علما وحلما لاقى عن سبل الضلال
وفهمت فيها نمة وانثت فيهم انم وفانمة وانم خلال
على بحر من الله تمنيهي ووضح جالس أصله احتفال
وكم ألفت من قلوب خلق جمار منقا فيها وانت انتقال
جميل الصفح عن شنآه فال ووانس قاله معتم ما بقال
فلا زال الذي فقنا وكذا ازدياد من الاخفاء في وجه المعالي
ونورك في تبينك وفي تبينهم والعواه تمهوا والغرو آل
وزاد الله من مدك اقتدارا ودام لنا جزاك بلا زوال
بفيضك ما نراه عما وفي ودنيا قلبها المعالي دال

فلا مات واحياك اهل الصفاء　　فما الذكاء من دونها الخصال
وما اسنى وافرح الرفاقا　　ثم بعد فهمك من قوال
فدونه مقام من بكم ولي　　اكفا عنه الامور بافتعال
يحمل الشيء كيف يشاء منها　　باذن الله من غير افتعال
وكيف بمن تملك سماه كلا　　بكل العلا مقامه من الخصال
فمن اجار حمده مقام عالي　　فمن الورى ادرى ثم السؤال
تعوده يمنى منك مغنى　　فعوده كمنع او وصال
وحاشاكم حاشاكم حاشاهما　　بجوده فيها فضل وافتعال

الفرع الثاني في قيامه بحقوق الشرفاء الاطهار وحقوق العلماء الاخيار

فمما تواتر عنه ايضا رضي الله عنه انه كان شديد المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام ● كثير التشيع في محبة آل النبي الكرام ● قائما بما يجب لهم من اخلاص المودة والاكرام والمبرة والتعظيم والاحترام ● موسعا عليهم في المهمات ● مفرجا عليهم في الازمات ● حتى كأن جدهم نبي الرحمة ● وشفيع الامة صلى الله عليه وسلم يوصيه بالاحسان لهم والبر بهم ويتمنى له لقيهم على بعد الدار ● وشحط المزار ● حكى الشيخ الامام النسابة المحقق ابو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني

في كتابه مطالع الإشراق • في الشرفاء الواردين من العراق • أن
السيد الجليل • الشريف الأصيل • أبا عبد الله سيدي محمد العربي
الصقلي الحسيني الزكي بروما الروح ودوما الجثمان من عدوة فاس
الأندلس المتوفى في شوال سنة تسع وخمسين وألف رحمه الله أراد
ختمة أقرأه فيه ولده الفقه والجباء فوافق عليه قرأه الشيخ
الإمام • العارف الهمام • الولي الصالح • القطب الواضح • صاحب
وفيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الولي الكبير العارف الشهير
سيدي أبي بكر الدلائي رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وعند الشريف مقعد وهو يشهد به وانفقوا أن يسافر الشريف
للزاوية البكرية أو ذهب إليها منه كتابا من الدلاء فلما رآه الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر وعرف شخصه الزكية رآه مع النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن يعرفه قبل ذلك الوقت فيما ذكر أن بادر إليه فسلم عليه والتزمه
وأكب عليه وأظهر له عزا وفرح به فرحا عظيما وأعطاه عطايا
جزيلة وأرسل إلى أولياء القراء وخطب له بفقيهه عندهم من وجوه
له والتزم الشيخ أداء صداقها من ماله وكل ما تتوقف عليه
وبقي عنده في مواصلة ومودة إلى أن توفي الشيخ رضي الله عنه فورث
عنه ذلك السر بنوه فكانوا يعظمون هذا الشريف أجل تعظيم
وأعظم إجلال وكان أمير الوقت منهم السيد أبو عبد الله محمد الحاج

رحمه الله على ان الذي المنيع مواصلته بأعظم العطايا وأهنى
القرايا في خلوة على ظهره عنه فيقبل ما جاءه فيه بما وقعا ابدا
ولو عظم خطره فكان لديه وفيه حكم كبير انتشر أمره ومنه
وحكى غيره أنه ورد عليه أيضا بعض الشرفاء الصقليين
من جنس كلام فشكا إليه حاله وأنه خطب من بعض الفضلاء أولاد
الشيخ سيدي يحيى بن بكار امرأة منهم فعلقت بها فعقده كانت عند
بعض أولاد الشاوي ومات عنها فامتنعوا من إعطائها لهذا الشريف
لفقره وقلة يده فأخرج إليه الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر
قوما من فقهاء العرائش إشارة إلى أنها تكون من أمثاله فسر بذلك
غاية السرور ثم أن الله فعل فيسر عليه أمر منها فتزوجها وأسكنها
دويرة عند ضاحية الحومة المسماة بحارة ابن فوقة ثم أنه قدم
على الشيخ مرة أخرى فشكا له عدم سكناه فأخبره بذلك فقال له
الشيخ لا يكون من أبعد أن أسكنها الشاوي في عقد الرحبا فسكنها
أنه بتلك الدور دونها فاشترى له دارا الجنسي انه منقال الموضع
المسمى بدرب الخطار ومن لا تافيه على ملكه أولاده وحكى أيضا
أنه رضي الله عنه أعطى لبعض الاشراف ومن تزوج جميع ما يحتاج
إليه الزوج من قليل الأشياء وكثيرها وأنفق في ذلك مالا جزيلا
فقيل له في ذلك فقال قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

ما فرر

بنى

ما قدر الرؤيا حتى يتخلل بها أحد إلا استخرجهما وكيف يستخرجهما ومآثره
عنه انتصاره رضي الله عنه لتعظيم جانب العلم وأهله والمبالغة
في إكرام العلماء، ومآثر بذله، بما لم يعهد مثله لأحد من قبله
ممن أدركناه من شيوخ الزوايا رضي الله عنهم أمواتا وأحياء
في كتابه تحفة المعاصر بما نصه وكان سيدي علي بن يوسف الدرعي
الشامخ شيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن ناصر الدرعي في
العلوم الكلامية، إذا بلغ بعد الأذكار غاية همه يتوجه إلى أصحابه
لشيخه وعمدته في العلم الشيخ الذي لا تدرك له الرجال، أبي عبد الله سيدي
محمد بن أبي بكر صاحب الدلاء، وكان رضي الله عنه وقعت عنايته في
اشتهر فضله وعلمه، حتى اشتهر ذكره عاما ومعنا، فإذا وصل إليه
في زاويته البلد التي من أعظم زوايا المغرب يعطيه في عطائه
جزيلا يعيش فيه مع أهله ومن جمع معه ومن البلدة مدة أمده
معه في كل عام، أو كلما احتاج على مرور الأيام، وكان الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر يعطي عطاء لا يحد، ويعطي أموالا لا تحصى ولا تعد
وذكر لنا شيخنا سيدي إبراهيم بن علي الدرعي أن الشيخ سيدي محمد
ابن ناصر رضي الله عنه لما زار هو وشيخه سيدي علي الدرعي مرة للشيخ
سيدي محمد بن أبي بكر وكان يعرف ما يأتي به شيخه سيدي علي من عنده أحب
أن يعرف الذي يجازيه على فعله معه فلم يجد شيئا إلا يقتضي

انتفع بهما في مدة بعض أوطانه وتعجب بهما معتقد القيد ومما
قوله

له نوال يرى للآمل مقعد ۝ وبر جود يعم الناس أنوالا ۝
كأنما شاقه إنجاز الحمد ۝ أنفق ولا يختشي من فرط العسر إقلالا ۝

ولما وصل إلى الشيخ وتناول البيتين قبلهما وفرح بهما ودعا لسيدي محمد بن ناصر وقومه بخير ۝ وأعطى الرقاص شيئا طائلا من مثاقيله وتكونه من أهله ۝ وكان كذلك الذي وجه بشير علم جاء إليه وأعطاه فوق ما عهد وتجاوبت أمر علماء الزاوية وأدبا إلى البيتين ومن كل قادر بالجواب وأجاب ولد الشيخ الإمام المحقق ۝ محدث المغرب والمشرق ۝ أبو عبد الله سيدي محمد المرابط بأبيات له استحسن منها إلا أن انتهى و كلام ما تبعه بأصح بحداثة البيتين اللذين بعث بهما الشيخ سيدي بن ناصر إلى الشيخ بن أبي بكر أنهما كانا متروكين منه مشتغلين ووجدت بخط الشيخ الإمام المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي أنهما من جملة قصيدة وأقول إن ثبت ذلك عنده بالرواية فنعم وإلا بمجرد افتتاحهما بضمير الغيبة الذي لابد له من مفاد لا يدل على ذلك لأن مثله كثير في كلام البلغاء ومن من المقاصد المعتبرة عند أرباب المعاني والله أعلم وفي تحفة الأكابر أيضا وذكر لنا شيخنا سيدي ابراهيم المذكور أن الفقيه العلامة المشارك سيدي أحمد بن محمد بن عمر اه

ابن علي

العلامة

الفاسي ليحفظه مرة بفاس ضحوة وعشية فمن ذلك بناؤه أمثلة على أهل الحال
وذهابه بنفسه للبلاد الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر المذكور فلما لقيه
فرح به أتم فرح وسر به غاية السرور واستأذنه في الإقراء
بالزاوية مستقلا فأذن له وأقام بها مدرسا في نحو وقتها • والكرام
وقتها • فلما شرع في الإقراء بعث الشيخ رضي الله عنه مع بعض
أصحابه للدار يسير أحمر من عنده للفاسي بإقامة الدار من زرع وإدام وثياب
وذواتهم وغير ذلك مما لا بد به بسير أحمر اثر أدائه • ولا طمع أن يكون
من أصحابه وغشيانه • ولم يغفل يسير أحمر بما أرسل الزاد ولا طرافه
أو مثل النيابة عنه غيرها أرسل مع ما أعطاه الشيخ من الفقهاء
وانتشر أمره بالإقراء وأقام على الإقراء والتدريس إلى أن وصل منه بسهم
وإذا أدى السخو من الزاد بفاس لينظر حالهم وما لهم فيه فاستأذنه
الشيخ في ذلك فأذن له وأعطاه أيضا ما ينفقه به وكان فكرانه
فلعمه على ما لهم من الافتقار فلما وصل القرويين حملوه خبيرا وأعلمه
في سرور فرد ذلك وغبطة فبينما هم فرأى أحوالهم من أمثالها من غير ذلك
بحمد الله وشكره ورجع عوده على بدئه ووافقه أمثاله على السعود
ولما وصل وأقاموا على فعل الشيخ ذلك الغرض وانشرح واطمأن
الخاطر من نفسه والأولاد • أذ دخل في مناهل الفلاح والإقراء • وأعظم
من منزلة الكرام الشيخ رضي الله عنه وسروره وإقامته مدة كبرى

شيخنا العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني
في ترجمة الشيخ العلامة المحقق أبي العباس أحمد بن علي بن عمران
المذكور من تاريخه الكبير أن الشيخ أبا العباس بن عمران المذكور
قرأ على الشيخ الإمام العارف الهمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر
الدلائي لزاويته الدلائية وكانت دار علم ومعروف • وبذل الطعام
والصلات والبر الذي اشتهر وعرف • معينا وأبا للمساكين
والضعفاء • وحضوض العلماء والشرفاء • يجلونهم ويكرمونهم
ويعظمونهم الإكرام التام • والتعظيم التام • ففرح به وأجل
مكافأته • وأجل وفادته • وكان أيام إقامته عنده فيتعشى
معه كل ليلة ويبعث إليه بطعام آخر مخافة أن يكون لم يشتهي
غير ذلك من الأكل حياء فلما كان ذات ليلة بعث إليه بالعشاء
على العادة فلم يحمله لعارض اعتراه الذي من ذكر بعض الذي
للشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه من علم أبا العباس بن
عمران المذكور وسأله فأخبره بأنه لم يصل إليه شيء فقال للذين هم
معه من الخدم فقرعهم وأغلظ لهم بكل حزن وبما أراد أن يتبادروا بروايته
وزيادة الإكرام له **وحضر** الشيخ رضي الله عنه يوما مجلسه
وهو غاص بتلاميذه وذوي قرابته ومودته فقال لهم رضي الله عنه من
أحبني منكم فليعظم لهذا الشيخ يعني أبا العباس بن عمران المذكور

بلاق

906

فأتى كل واحد من الحاضرين بما قدر عليه ثم بلغ النساء ذلك
فأعطت كل واحدة منهن ما قدرت عليه من قرط او سوار او غيرهما مما
ثم بلغ الخبر اهل السوق واهل البوادي فجعلوا اليه وكان
الرجل ياتي بالدرهم وغيره مما تيسر له فيدفعه له وقامت لذلك
سوق عظيمة كانما صاح بهم صائح ووقع منهم لذلك داع فمنهم
من يتكلم بالله وغير الله وكان ذلك آخر النهار فجعل الشيخ ابو
العباس بن عمران يتلهف ويقول ليت هذا كان اول النهار ورجع الى
اهله فملوا الحقائب وتلك كانت عادة الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر
مع الوفود وغيرهم **ولما** امر بعض اولاد الشيخ سيدي ابي محمد
شيخ والده وخرج الى طلب العلم في دولة الامير ابي المعالي زيدان
ابن الخليفة ابي العباس المنصور وردوا على الامير بحضرة فاس
وكان الشيخ اذ ذاك بها في طلب العلم فلما علم بهم جمع جميع ما
لديه من الدراهم وكانت معدة عنده لشراء الكتب العلمية واستسلف
دراهم اخرى من بعض اهل فاس فخرج الشيخ ووضع الدراهم بين
ايديهم وقال لهم هذه الدراهم من والدي لم يبعثه اليه اراد ان يشتري
بها الكتب ومنها استسلفتها ولم يقبلوا الا ان يجعلوا لي حملا في قرح
عنقي ويسوقونه فان لم امشا وقيمته فاجعلوه في عوض اجركم ثم بعث
الى الشيخ سيدي ابي بكر يخبره بامرهم فجمع لهم من المال ما كان كثيرا

من طعام وثمّا حضره اليه الثمال بن يزيد فقال له بعض الناس مثل اعجبك ما يفعل هذا الا مخالط وكانت لهم اليد البيضاء في ذلك فقال انما اعجبني فعل مقلب القلوب . **واما جوده** رضي الله عنه فحدث عن البحر ولا حرج فانه كان فياض العطاء، واسع المعروف يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة . ولا يبيت يوما وعنده فاقة . ووقع اليه مرة اخوه العلامة الهمام ابو محمد عبد الكريم ابن الشيخ الولي العارف الكبير سيدي ابي بكر رضي الله عنه ببيتين من الشعر وهما

اما آن اخوان يسعهم الفضل منكم . ويرجوا من الخيرات ما ليس يوصف
فان لم تغثه منك صفوة اخوة . فانك في حشر الاخوان يوسف

فاعطاه مائتين فقال اثنتين لكل بيت مائة ولهذا الشيخ ووالده رضي الله عنهما واولادهما رحمهم الله افاعيل كثيرة . وقضايا ومعاملات اثيرة . وعطايا عزيزة . حسبما هو الذي مشهور عند الخاص من الناس والجمهور .

الفرع الثالث في اطعامه الطعام واباحته لخير عطاياه على الخاص والعام

لا يخفى ان مشهده رضي الله عنه في اطعام الطعام . للوارد والصادر

على الدوام، فهي من العوائد الخارقة، التي وردت بها الأخبار
الصادقة، قال أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني المراكشي في
كتابه الصفوة أن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي الله عنه
كان يطعم كل يوم خمسا وعشرين صحفة من الزرع وربما أطعم في
بعض الأيام أكثر من ذلك وأما السمن الجزلة فبقاميع فتنصب لها
من فوق ويسر الله له من قدور ونحاس كبار ومغارف لذلك ومادة ا
أمر لم يسمع به من أحد قبله **وقال** غيره أنه كان رضي الله عنه عنده دائمة
بابه من أوقات الله في إطعام الطعام للحاضر والبادي بحيث
يقطع من بيتها صبرا وترى أن ذلك إنما يأتي من معلوم مادة الكون
وكان يجعل قيمات من النساء على الطعام تحت كل قيمة عدد كبير من
إماء الحرمة فمن يقع من تقدمه لذلك لكل واحدة من القيمات من
الدقيق ما تستعد على قدر من تحت يدها من الخدم ويوظف عليهما من
أواني الطعام العدد الذي يحمل ما دفع لها قبل أن كان ووقت الإطعام
حرز من المحضرة من الأضياف وغيرهم ويقوم كل واحدة من القيمات
برفع ما عندها قبل وجرحتها الموهبة أحسن المكافأة والإنعام من
العقاب وكانت له بهيمة معروفة لطعام المتماليك لكل واحدة
فيم تخصها أقل ما قيل إنها تسع كل واحدة من اللحم قنطار أو ثلاثا
والكنتلان الذي يوضع على كل واحدة يسع الثمر ونحو ويطلع تحتهما

في الوقدة الواحدة من الحطب حمل الراحلة الكبيرة، والجفنة التي
كان يجعل لهم الطعام فيها تكفي الجمع من الناس ويدعو من يجد **ومن**
ثمّ وجوده، فيمنوا أخمو تبيين حين نجا بفؤاده بيده، وعزا للطعام
والكثرة، ما يصنعون من الطعام لا نوال الأوقات لجوده، فمن من ما يحتاج
لتبذيره، لا الكسكس إلا بالألواح التي يذرون بها الزرع عند الدراس
وكان على حاشية الجفنة المذكور تمثال أو ربع وفيها خشبتان
ملصوقتان في الأذن يحمل جمل لوحده

۵ لا أكل منها ولا تحتشم ۵ فما الاحتشام ففعال الكرام ۵
وفي النافية

۵ في البذل والجود إلا لمن ۵ يجود علينا بفعل الفزع ۵
من إنسانه على الدوام ۵ ومعاملته مع الخاص والعام ۵ ويطعم الناس
من أمواله وغير ما أفاء الله به عليه، ويطعم أهل الحواضر
طعام الحاضرة، وأهل البوادي طعام البادية، وينزل الناس على
قدر منازلهم في البر والنسب ۵ والحال والحسب ۵ وكان يقول
وفاؤه الكبير ۵ ويقوم لهم دون أجير ۵ من أهل الحاجة والأيتام والأرامل
والضعفاء والمساكين والمنقطعين للعبادة، أو لطلب العلم، ويعطي
كلًّا منهم بحسب الحاجة والإمكان، وكان رضي الله عنه في سنة
من سنين الغلاء يطعم كل يوم سبعة آلاف من أهل الحاجة فعلة وزيادة

على الوارد من غلته ۔ والمنضاف من البيت ۔ من طلبة العلم وغيرهم منهم ولقد أطعم في يوم واحد عمل أعيد بسابع المولد النبوي على المعتاد في ذلك تسعين ألفا من الزائرين ممن وفد من الواردين لحضور جمع ذلك الموسم ومن سكان الزاوية من الطلبة وغيرهم ولم يقم من موضعه ذلك اليوم ليشتغل فيه إلا للصلوات وهذا أمر لم يتفق لأحد غيره

وكان رضي الله عنه تأتيه التجار بأنواع الثياب من سائر البلدان فيشتري منهم ومن غيرهم فإذا كان فصل الخريف عند استقبال فصل الشتاء دعا الأيتام فأعطى كل واحد ما يحتاج إليه من كساء وأعيال الضعفاء فإنه يكسيه هو وعياله ومن كان خارجا من العيال أعطاه القدر الذي يكفيه في تفصيله فإذا فرغ منهم أخذ من الأيتام فرق على طلبة العلم ما يحتاجون إليه كل على حسب حاله فإذا فرغ منهم أمر المنادي أن ينادي في البلد ألا من احتاج الكسوة فليأت اليوم الفلاني لزاوية محمد بن أبي بكر حتى يعم النداء الناس فإذا كان ذلك اليوم اجتمع عنده من الخلائق ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى فيفرق عليهم جميعا ما بقي من الثياب حتى يحضروا واعرا منهم

وكان رضي الله عنه يبعث من أتباعه أو الأفضل عنده من الأصحاب إلى نواحي المغرب من فاس ومكناسة ومراكش وسلا وقصر كتامة وتطوان وتافيلالت ودرعة وغيرها لتفرق على المحتاجين من الأيتام والطلبة وغيرهم

إعانة لهم على أداء سنة الأضحية وأما عطاياه المخصوصة
بالفضل ومواهبه الزائدة على الفرض فلو أفرد لها ديوان مستقل
لم يجمع منها إلا ما قل وقيل فإنه رضي الله عنه كان مجمع
الوفود من مشارق الأرض ومغاربها وكعبة تحج ذوو القصود على
اختلاف طبقاتها ومراتبها وكان يجيز كل القادم ترى ولا يؤثر أحدا
على أحد منهما من بنيه وبنيه بل يعطيهم ما حضر لديه ويسوي النعم
ما بينهما فيه القريب البعيد ولا سيما الكبراء الأفراد وذوو الحسب والأنساب
من الشرفاء والفقهاء والأعيان النبهاء ممن كان ولي الله فيكون الجود
والكرم إلا ما سمعنا عن حاتم وغيره من أجواد الأمم فلو ذكر
بعض من يملق لقال القائل الذي أراد به مكررا لا يجود له

تلك المكارم لا قعبان من لبن ۝ شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فسبحانه منهم من يعطي من الغنى ومنهم من يعطي من الحسب قال الأقسمندي
منهم من يكون جوده كلفا ورحمة ومتوكلا وقت سعة وزمن أرباب الرفعة
ومنهم من يكون كلفا أو جبليا أو ورعا أو لمذكوره يرى من العلياء والجلية
بمنزلة الشيخ أمر الإمام مشايخ أهل المغرب ولكنهم كانوا وسعاء
وإن شملهم بذلا وعطاء لم يلحق الآخر فضله ما نقوله من الإعطاء
والعطاء والجود والسخاء وأما أبو الرفيع فقد فاقها من كثب
لنفسه وكل ما يفتح الله به عليه منها يصرفه في المعروف وحيثما

بالمؤمنين رضي الله عنه ونفعنا به

الفرع الرابع في ورعه وزهده
وإعراضه عن الدنيا وبعده

كان رضي الله عنه يتحرز مما يمن الله به في مقاصده الشرعية
ولا يتلبس منه لنفسه وأهله بما فيه شبهة وتهمة فيحكى
أنه وردت عليه مرة هدية من قبل الفقيه القاضي الرئيس
الجليل الماجد في الفضل الفاشي أبي عبد الله سيدي محمد بن
أحمد العياشي قدس الله روحه ونور ضريحه صحبة ولده
الفقيه الأجل النزيه الأفضل أبي محمد عبد الله إذ جاء زائرا
للشيخ عن إذن والده المذكور أوان خروجه في القعدة الحرام عام ثلاثة
وأربعين وألف وكانت هدية حافلة تشتمل على أنواع الملف
والكتان وغيرهما من الثياب الرفيعة الغالية الأثمان ـــ ه
فاستفتى فيها الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه وقال
ما ترى في هدية الفقير للفقير وعلى أكثر أمثاله فيه وممن أفتى
الفقيه العالم العامل سيدي أبو القاسم بن إبراهيم فيها ورعا في
أمرها التروي وأنه فيها على الورع أن يجعل في الضعفاء والأرامل ه
فظهر لنا ما نحن فيه وقال الشيخ سيدي محمد لا والله لا
يبيت عندي منها خرقة ولا خيط مشفقة مع قسمها في الحين

جميع

على الضعفاء والمساكين والعلماء والشرفاء وغيرهم من
عباد الله المسلمين ولم يتكلمن فيهما بجليل وحقير ولا قليل
ولا كثير وكان رضي الله عنه يقول فقد يمر علي كذا فيمضي
وكان يقول إن انتقلت من موضع إلى موضع يجوز وقته واحدة
والله يعلم ما في جنبتي وكان رضي الله عنه لا يقصر الرواتب
بل كان لا يفتهما حضرا وكان يقول الرجل إذا ضاق وقت الرغيبة في كيفية
يجد من خلوه يصليهما كيف يشاء وكيف يضيع الرجل الرغيبة
والرواتب ومن آثر أعلى فعلهما فيه رضي الله عنه وكان
لا يترك الرغيبة ولا يترك من يذكرها ثم يرقد ويقوم بأصحابه وحمله
لهم على العبادة النافعة للقلوب وقد سمعوا أنه أفضل لبعض
الأشياء وقد مر وجه جميع ما يحتاج إليه الزائر من قليل الأشياء
وحقيرها وأنفق في الذي ما لا أجر فيما يقبل له في الذي يقال
قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما قرأ الرغيبة
حتى يتخلل بما عمل لا يسمعهما ولكن من يسمعهما و بالجملة فكان
رضي الله عنه ممن له قدم صدق في الورع مع تأييد بالعلم الكسبي
والوهبي وإمداد بالنور الإلهي الغيبي وكان لا يستعمل الأشياء
على أصل حليتها والأمر على ما هي التي سموا ذكرها لا يحمل الأعلى
الزهد والورع أمرهما

الورع

النوع الخامس في بعض ما كان يصدر عنه من الكرامات التي لا تصدر إلا عمن كان في أعلى المقامات

اعلم أن ما كان يظهر رضي الله عنه من الكرامات وظهر فيه إنما هو نزر قليل في جنب ما كان يضمره ويخفيه ۔ وما كان يصرح ولا يشير بالمغيبات ۔ إلا عند غلبة الأحوال عليه بحسب الواردات أو عند الأمر له على المنكر لتحكيم قلبه بشأن ما يشتمل أن نفعه أو غير ذلك مما يرجع إلى الامتثال ۔ فهو من الاختيار أو الامتثال بل الكرامة لله فعل بأشهر الكرامات ۔ التي من جملتها أن أحيا الله ببعض الأولياء الأموات ۔ ومنها علمه بحسن عاقبة أمره ۔ واستمر له من وطأ فتعقد في سيره وجهره ۔ **قال** أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي في مباحث الأنوار أن الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي الله عنه كان له مقام رفيع في التصرف بالهمة وفي مواجهة القدر لقوله حضورا وعنه أنه كان يقول لو استخدمت بهذا الجبل لانفتق ويقول إنه لا أتكلم بالكلمة مستوفيا فتكون حقا وأطلب الله إلا قاله منها قبل أن أجريها وكلما أقول فالنجوى **وأخبرني** عنه أبي رحمه الله بأمور كثيرة من الكشف منها أنه قال لما التقى الجمعان أخذ جمع قبائله وجمع القبائل المعمر ضمن له

او متبعا لليمن وانزل في العمارة الفلانية وكانت عمارة من جملته
في جملة الغزو لتمنعها من اخذ منها مال والي العربيون يغلبه
من نهبه ونزل في تلك العمارة فكان الامر كما قال **ومنها** انه سأله
عن امراة له وكانت بنت صاحب الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر ما قال لها
فقال له الوالد انهما اشتكوا من الزرقة فقال له الشيخ ابن ابي
بكر رضي الله عنه اخبرنا بانه حيضت لها ثلاثة وانتظار
بالطبع بعد الثلاثة الى جنبيه فكان الامر كما قال ثم اتت لها ذكور
ثلاثة وعاشوا حتى كانوا ابطالا ومنهم **ومنها** انه قال للذي ملومة
لقبائلكم ان بعد سنة فقال له لم قال انهم يكونون في ايدي السمنتار
فكان الامر كما قال لانت لقبائلهم ان بعد سنة ثم اخرجوا منها
وصارت قفرا ولما القبائل ومنها انه اخبر ان القبائل الاعراء
له ولقبائله تغير غنمتهم فيعودون لعزلهم ثم يغلبون ومنها
ان الشيخ الاجل العالم الشيخ الاكمل ابا عبد الله بن علي بن عامر
الحسني المرغري كان له ولد غير ابن احمد عبد الله لما في فقات فعاش
ومكث حينئذ معه بالزاوية البكرية والطريق مخافة فيخوف
على ولده وانتظر تشوقه اليه فلما رآه الشيخ بشره بتوفقه لولده
وكان يعرفه بنكر وقامع الفقراء وكثير من الكشف قال له ما تقول
يا مولاي عبد الله ان اخبرك بشيء مما يخبر به الفقراء من الغيب

في اخ

محمد

ولا يبعد

وكان يقيم لك اليوم فقال له وما ذاك فقال ان ولدك مولاي عبد الملك يموت الآن في كذا وما مضى فيما في كذا فقال له ننظر هل تقول فكان الامر كما قال وجاء في الوقت واليوم الذي عين له وسئل اذ كان في الوقت الذي ذكر الشيخ انه الآن فيه فاخبر بما كان في ما قاله رضي الله عنه فقال له الغزو افقدك الغزوة ولم يستطع أن يقول ان ما يقوله الفقراء صحيح حقا على العجز وعلى ظاهر الشرع والعادة

وحكى عمر صاحب المناقب ان الشيخ ابا بكر رضي الله عنه كان ذات يوم جالسا مع الفقيه العلامة سيدي ابراهيم بن محمد والعلامة سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني المذكور سابقا وهم يتذاكرون الكلام فيما بينهم في العلم الخفي والسر المخزون الى ان بلغ وقت الظهر فقام الشيخ ابو بكر يؤذن فلما قال لا اله الا الله غشي عليه وهو واقف على رجله اليمنى حتى كاد ان ينقطع فصاح به السيد ابراهيم المذكور ظانا ان ذلك مرض وداء الاذان فقال مولاي عبد الله بن علي بن طاهر المذكور دعه وهو حي لما اخبرته رجله عند ذكر لا اله الا الله اجمع بساط الاذكار كله تحت قدميه ولما غشي عليه فهكذا من يقول للشيء كن فيكون، ثم قال الشريف ابن طاهر المذكور للسيد ابراهيم المذكور سبحان الله من يبلغ ابا بكر مبلغ من لو اقسم

على الله لأبره ومنها انه لما زار قبر الشيخ ابي وكيل وفي
زمن حين خرج من بلاده مغاضبا لابيه اما لو اخرج الله الشيخ
ابو وكيل من قبره وكلمه في شأن الزمن لاغتنمه واخبره ان الفتح
سيفتح عليهم وان العاقبة له فكان الامر كذلك واخبر بعض
الثقات من ابناء الشيخ ابي وكيل انه دخل على الشيخ انشاه في
وقت الملاقاة فلما التقوا عليهم غاب الشيخ ابو وكيل في قبره
ثم دعا ابراهيم على ذلك الافشاء بالعمى فاستجيبت دعوته في
الحين فتمثل الله الصالحة والعاقبة هي ومن ذلك غيرها مرة في
زيارة ضواحي الاولياء انهم يخرجون الله من رؤوسهم ويجالسونهم
ويكلمونه ويشافهونه ويعينهم في الامور كلها ويقوم فيهم نحو لغيورهم
ومن كراماته وصح الله عنه ان بعض المتصوفين من اهل ومن
منكر الله اياه اذا قصده غيرهم فاقعله بعض اعيانهم وذلك
انه اخذ من اعلا الوادي ساقية كبيرة ليفسده ومنعه من محمد لايصل
اليهم ماء فكلم الشيخ ذلك الافشاء فلم يمتثل امره فرفع
الشيخ الامر الى الله فارسل الله تبارك وتعالى السيل واخرج
الوادي والسماء صاحية لم يبق منها اثر عهده سحاب فافسد محل
وقع الساقية بعزة الله سبحانه **ومنها** ما ذكره الشيخ في
ابن طاهر المذكور للشيخ ابراهيم المذكور وقد قال جلسنا معه ذات

يوم ونحن نخوض في اقامة الاولياء فقال له رجل فيهم مثل الاولياء
الذين مضوا بنحو خمسمائة سنة والثلاثمائة واقل فقيرون قرناؤهم
واستغاثتي بهم فقال الشيخ نعم واقول لك ان ملكان وقصة
الا ان الشر فمضى على عشرة مشايخ لصوفه وكان كل يوم فيفصل
واحد منهم بالشيوخ الى ان لم يبق منهم غير فقيه واحد المجذوبة الشيوخ
ليفعل ذلك فيقولوا يا اهل الله يا اصحاب عيسوني فلما بلغ المجذوبة
فقال فقولوا يا اهل الله يا الكمال عيسوني فرفعه من بينهم رجل من
زمزم ورجل من اهل الشر ورفعوه في السماء وقعت ورجل بيده فسأله
وكتب له في الارض ليلا فعلمه الشواء ثم قال له الرجل الذي هو
ابو وكيل وانا الشيخ عياض والذي حده الى الارض هو هو انتهى
ومن كراماته رضي الله عنه انه لما ازمع الحضور لفاس بقصد
طلب العلم والاخذ عن بعض الاشياخ استأذنت النية امه ذات ومني
بالرحيل فجعلت تنادي يا محمد يا محمد ومن ابيه وشوقا اليه فسمعها
وهو قائل في مراوح من زمن الفكار من فاس وبيوه فلما ان وداه
بسلامتنا ماء ومخرجه من موضعه ذلك فقدم عليهما اجابة لنداءها وابتغاء
مرضاتها **ومنها** انه كان لا يقوم لقضية احد من بنيه واقاربه
كاستجابته لقضية ولده الفقيه العلامة الحافظ الراوي المحدث
الاستاذ سيدي محمد المدعو المسناوي فانه كان لا يغفل له مراعاة واع

على بيتها قبل الاينزال فيشتكي عنده كل منهما عنده مثل ما جاءه اي لا منفعتها بد فلولا
لاجله مع ان من اولاده من هو احب اليه منه وما ذاك الا انها
كوشف بيه من انه يموت فيغسله ويكفنه وكان ذاك بعد موت الشيخ رحمه
الله **ومنها** ان الحرب وقعت بين قبيلة مجاط واضرار بهم من
فيه انشقاق فقال له بعض من كان يلازم خدمته وفي طيه محبته
من فيه انشقاق فاشير ان غلبت مجاط فلا فضل لشيء وان غلبت
بنو انشقاق فقد انكسر ذلك النقيض فقال له وهما قسمان من اهل الحرب
فمنهما من اول النهار الى غروب الشمس فافترقا ولم تغلب احدى
القبيلتين الاخرى **ومنها** انه لما اراد ان يتوجه الى الحجاز لاداء
فريضة الحج منعه من انه على اهله واشفقت لذلك كل الاشفاق فلما
رءا امتناعها ذلك قال لها او قال لها ومنعتني لعله ايام كنت حاملة بي
فتعجبت من ذلك وقالت ياولدي كان ذلك ولا ادري فطلع عليه الا
الله تعالى وذلك انما انا احسست بحمله فلمست موضع واشارت
لها في بطنها وقالت ومنعتك لعله او قالت ان كنت ذكرا فاقمته ليه
ومنها انه كان بموضع خارج الزاوية فخرج عليه اللصوص
من خلف غار فجعلوا ينتظرونه على باب الغار فاخبروا انه بالمسجد
يدرس العلم فاتوا المسجد فوجدوه فبهتوا وتابوا الى الله على
يديه **ومنها** انه كان في وجهته الحجازية في بعض المواضع مجاء

كلابسر

كاين ووقف بإزائه وجعل يترنم فلما انتبه قعد الشيخ وفي العين دمعة بكى وقال إن هذا الكلام نعى إلي إخوتي وأولادي ثم قال إن عائشة والرسول أبو بكر حموا أولاء فكل قصيدة تعرى قبل وكما قلعوا من بعده كذا يلبس مثل الأذكار ومنه ما فعلوه إقامة نعي إخوته وأولاده كما ذكر ومنها إخباره بجماعة آل النبيه أمر بتنبيه من الرؤيا منه والملائكة فكان يقول لهم إن الله فيما يكلمكم فيهم من الملائكة من يسوق منه فليستر منه ومن لم يكن فيكم فإنه منه ثم يقول قال الله العظيم إلا من اعترف عن قدر حمير وإنما أقول ولا من أعتبره **وقال** يوما لأخيه سيجعل لكم من بعدي ولياء المعروف بالحاج مسلما فتصغرون فعقد فيه ويرعون أخيه بعدي فيكون المسلمة فمن جعفر فلا يجرون أخيه ويلبسون الشيخ فلا يجرون فكان الأمر كما قال قاما له وأما النبيه واجعوا **اللهم** اجعل لنا في القضاء الخفا وفي المكنون رفقا وفي اللطف رحمة **ومنها** أنه أخبر يوما بأن خيلا بموضع كذا معلوم لا يزرع ما من مقام فرعا وقال الله كان فليموا إلى أن كان يخرج من مجه ثم قال من أخبرهم لو علمتم ما يأتيكم من ذلك الموضع فكان ورود الرسمير لأخذ زاوية بتنبيه من ذلك الموضع **ومنها** أن صبيا انكفأت على بخزانة من بعد ما أنشر علينا بما فاهم في بخزانة حمو كثير العظم يحمل إلى الشيخ فمسحه عن ذلك المحل وأمر الأمة الحاملة له أن

فبيتنه في كيس منا فتعلقت فلما اصبح الصبح التمس الصبي
فلم يوجد فيه اثر والحمد لله ومنها انه وقع حرق مرة بجواره
فجعل يشير الى النار بكمه فوقفت على بعض منها وقد اشتد اشتعالها
وخلص الناس منها بحرمته من حينها من غير سبب كائن والحمد لله
ومنها انه وقف يوما على برمة طعام وهم يعمرون قوتا منهـا
للاضياف فجعلوا ياخذون منها حتى اطعموا خلقا كثيرا استحال
عادة ان تكفيهم ولم ينقص ما فيها من الطعام فتعجبت من ذلك
بعض زوجاته التي لافت فاحدث على ذلك وقالت حتى متى
لا تقع منه الا البركة فعظمتها وقال ما تامرين فنهيت فلم ير بعد فيها
تعرف ذلك الا ما لا بال له ومنها ان بعض تلامذته جاءه يوما وقد
نفد الطعام ووقع للناس من الاكل فيما اصل يفرقه من الطعام
فان بعضه يبيعه جرا فقطعت عن بعض الاكل لا بال لها اصلا
فامر بها فغطيت بما يغطى الذي في العرف المكب فبقي كذلك مرة ثم
فجلبت بعض نسائه لرفع الغطاء فاذا الاناء مملوءة طعاما
فقال لها الشيخ لو تركته لبقي الى الكلب وهذا كامتلاء الماعون
بالطعام **ومنها** ان ولده الشيخ العلامة الامام القدوة الصالح
البركة الحاج الابر الحكيم البليغ حاز قصب السبق في العلوم
اللسانية في عصره ابا عبد الله سيدي محمد الشيخ بالقراءة افتتح

مليانه

بأنه كان يقتري به في ابتداء أمره ويتواسى في العقاقير والعيلة
بالله فيشق ذلك عليه حتى كان يقيم أياما من أن يرى من يقيته من
بعض الشرفاء فحضر مجلس والدي في المقيم متوقفا من العشاء في
المجلس غاص بالطلبة والعلماء فجلس في آخر نهاية الناس من المجلس
وتمنيه وهو والدي الشيخ خلو كفيه وأدخل يده في ثيابه وقال
يا ابن أخي أمسك الذي تقبضه ثلاث مرات والشيخ إذ ذاك في أقصاء
المجلس فلقي إلى الحاضرين مما ألهمه من العلوم والمعارف فالتفت
إليه وقال ما أظنه من أمداد في قبضك ثلاث مرات قال سيدي محمد المراكشي
فلم أجد بعد ذلك ما كنت أعتريه من الوسواس من الإفلاس ولا شقاء في
الله منه شيئا تاما تاما وأخبر أيضا أنه كان يأتيه المرض ويترك ما
عيانا من قبل أحد كان الشرف أحق **ومنها** ما أخبر به الشيخ سيدي
محمد المراكشي المذكور أنه كانت بأخرى عينيه سلعة كادت أن
تعميهما وخشي على بصره أن يذهب بسببها فاغتم لذلك وقال له
أمرها فذكر أمر الصحابي الذي كانت بكبده سلعة فمسحها من أصحاب
التيمن فإن النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر له ذلك فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يلمسها بيده الكريمة حتى ذهبت واضمحلت
كأنها لم تكن فلما أن ذكر ذلك أخذ والدي فمسكه الله ما يقتضيه موضع
الشيخ يده عليها ومسح مملوءا أياما من أصبعه فلم تكن كلما أراد أن يقع

بره فقبضت عليها فما انقضى يومه ذلك حتى شفاه الله منها
ومنها أن رجلا أخذ عنه الورد فلما انفصل عنه قال لا رجعت
إلى الشيخ فلما أن خرج من عنده في الحين والآن ردت عليه ورده فرجع
إليه فلما رآه الشيخ كاشفه بما في نفسه وقال له قال امسك
الورد حتى تراه في الجنة صلى الله عليه وسلم فنام من وقته
الرجل فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مع الشيخ **ومنها**
أنه كان ذات يوم في البستان تحت شجرة مع بعض أصحابه فقال أحدهم
إن الجنيد رضي الله عنه قال يوما لأصحابه وهو في البر على جبل
أعرف رجالا لو قال أحدهم لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال
الجنيد اسكن إنما ضربت لك مثلا فقال الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر أعرف
رجالا لو قال أحدهم لهذه الشجرة أفطري رطبا وتفاحا ورمانا
وبطيخا لأفطرت فأفطرت تلك الشجرة الرطب والتفاح والرمان
والبطيخ فقال لها الشيخ اسكني إنما ضربت لك مثلا وكانت
الشجرة زيتونة ولم يكن وقت تفاح ولا رطب **ومنها** أنه كان
يوما بمجلس قراءته إذ أتى طائر ووقف عنده وجعل يصرصر ويكلمه
الشيخ بما لا يفهم فلما فرغ من قراءته سأله بعض أصحابه عن
ذلك فقال له إن ذلك الطائر رجل من أولياء الله فعل الزلة التي
تحبس في بيوت بعض الرجال بمكة المشرفة وإنما جاءني لأحضر الصلاة

عليه فقال له الرجل أتعرف مقطوع الكمين فأين هو فقال الشيخ نعم

ومنها أن إنسانا اشتكى إليه ابنا له تصرع فقال له الشيخ إذا
جاءه هذا الذي فقل له إن سيدنا محمد بن أبي بكر يقول لك تخرج عن هذا الصبي
ولا تعد إليه أبدا ففعل أبوه ما قال له الشيخ رضي الله عنه
فشفاه الله من يومه وحينه ولم يعد إليه ذاك الذي أبدا **ومنها**
أنه كان يوما جالسا مع بعض أصحابه إذ أقبل أعرابي فسلم عليه ورمى
بيده في الهواء فغابت عن أعين الحاضرين فبقوا متعجبين من ذلك ولم
يستطع أحد يسأله عن ذلك فلما كان في بعض الأيام قدم جماعة
من التجار ومعهم أحمال من السلع فوضعوها بين يدي الشيخ رضي الله
عنه فقدمت بين يديه فإذا النعل في وسطها فسألوا عن ذلك فقالوا
بينما نحن سائرون إذ خرج علينا اللصوص فعزلونا عن الأمتعة
وجلسوا يقتسمونها فاستغثنا بالشيخ سيدي محمد بن أبي بكر فإذا نعل
من نار ساقطة من الهواء على أكبرهم فأخذتهم فقاموا هاربين وتركوا
الأمتعة فجئنا إليها فوجدناها كما هي والنعل في وسطها فعلمنا
أنها نعل الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر فجئنا بها وبهذه السلع هدية

ومنها أن رجلا كان يطلب منه الملاقاة مع القطب وألح عليه
في الطلب فقال له اذهب إلى الموضع الفلاني وعينه له بحجر مثالا له
فمشى الرجل مسرعا إلى ذلك الموضع فوجد الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر

وقد كان بركة في البلاد، ومن الموضع مسافة بعيدا **متنزا**
بعض ما لهذا الشيخ المبارك الجليل من الكرامات والمناقب
والمآثر • والأوصاف الحميدة والمفاخر • والإفادة وصفاته الجميلة
شيمته • وشمائله الجليلة كثيرة • **قال** في مباحث الأنوار ومما يعد
رضي الله عنه في هذا النوع أنه تحدث • أو تعرف وتشفى • قال
وكان لأبي عمران مكانة بعيدا • ومنزلة رفيعة • وكان لأبي محمد
نفقة صالحة وربما كان يقصد فيه الى قبة المغرب فيها الفقراء
ومن ما صليه له وتحقق فيه المحبة العظيمة فحصل منه انتفاع
عظيم في الدين والدنيا وكان أبو محمد الله من شيمته فيتكرر في
البلاد في جوار الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه فيلتمس منه
البركة لما اشتد أمره • وقامت حرمته • وكثرت نصرته وانتفاع الناس
العباد به وفي بعض أوقات مجاورته له غار بعض الظلمة على
حرمه ومنعهم أبو فاخر وأخذوا من ماشيته ما وجدوا ولما سمع به الشيخ سيدي
محمد بن أبي بكر جاء يشفع اليه على فرسه على الكبر سنه وقال له فرده
قبل ما سمع بشفاعته الجار وبعد قدومه احتباسه عنه وشفعه له فسأل
عن أبي عمران أن يصرفوا عنه ما أخذ به اليه فقال له نعم ولم ما يحصى
الأموات فقلنا ما أسلمت في عنقك فلا أبالي والدنيا تخلفها
الله تعالى فأمر محمد بن أبي فجمعنا عليه كالأم تحنو على ولدها

الصغير ثم أتاه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه في ءاخر اليوم خرج إلى أصحابه فرحا مسرورا وأخبر أصحابه فجعلوا يتعجبون من سروره وفرحه فقال لم تدروا ما قلت له عنه قال ثم سألوه عن وجه سروره فقالوا يا سيدي ما هذا السرور اليوم فقال عمك المختار فيومه في فتنة ولد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ومني محمد عبد الله ولد رنكه وأنت في منزل الفرح ومنزل السرور فقال الشيخ رضي الله عنه وقال لا أفرح وقد علمت مخرج الشر من هذه قاله أو لا بد الكلمة المختار بن فزو وجرت لهم أعوام فلم يتفقوا إلى أن تم في تلكم فتنة ولد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب صلحا لا ينفك عنهم ولد أبدا ولا يمنع أحد وإنما قال بكل الأمر كما قال فما مكثوا قليلا حتى قتلوا وغلبوا واستمر بهم النزول والثواء إلى الآن ومن ذلك الوقت إلى هذا الوقت ما ينوف على مائة سنة وفي تلك النازلة أخبروا الأب من هنا فقتو لهم أعرو في مونها لدونها إليه ولو قد عزموا منهم لم يتمكنوا إلا عمر واحدة في حيهما فقال سنة بينا أنا فاقد متعجبا الناس من أمرها ولم يبق من يبق منهم إلا أتى إليها إليه أحد فلما سمع الشيخ سيدي محمد ابن أبي بكر الناس يقولونه ولو قلت من سمه قلناه متعجبا قال لهم ما يعجب الذي أخبرنا منه ثم ذكروها من المدة والنزول والثواء إلى أن عجب فقلب عليهم أعداؤهم من هنا من الآن فقتلوهم واستقبلوا أموالهم

وكان رضي الله عنه مع ما له من كمال الاجتهاد وقسمت له من كمال
التصرف بالهمة لما اشتهرت جراءته فقبايل وقصد لغلبة الاحكام
واستقلالهم بانفسهم تعزل الشيخ محمد بن يعقوب بحضر القاضي وقدمنا
عنه ولو ساعة وقال فيها ايضا عقب ما تقدم في ترجمة الشيخ ابي
عبد الله الملواني من كونه حضر جنازته وصلى عليه ما نصه
ولما توفي الشيخ ابو عبد الله الملواني رجع الشيخ سيدي محمد بن ابي
بكر الى زمرة وبه ضريح الشيخ المبارك ابي زكرياء وبه اعلم بما
اتفق عليه الطالعون من امر رجوعه الى تيليا فروي عنه رضي الله
عنه انه قال بعث الي الشيخ ابو زكرياء بعض الطالعين من موضع
لا فيق على قبره فمضيت الى ضريح ابي زكرياء فلما وقفت عليه
الروضة خرج من قبره واول ليلة الله احياه فجلس على التابوت
ودل عليه الى الارض وقال لي قم لتعود الى تيليا ومقامك شروطك
واعرض عليك شروط اهل الله فاذا قبلتها فارجع لموضعك فقلت
له والله لا فرغت منه حتى على شروط اهل الله فقال له ابو زكرياء
من اقامة حق المساكين وابن السبيل واهل البيت وطلبة العلم فعرض
عليه امورا فقبلها ابن ابي بكر مستعينا بالله تعالى ومرو في بعدها
يعرفه الذي رضي الله عنه وذكر له من شروطه منها انه لا يستغني
في نفسه بمال الخلق اقامته فلما رجع الى تيليا اكتراه القبايل

العرضين

المغتر ضير له يغلبونه ويذلونه فكان الامر كما اخبر واخبر في ابي
انه لما توجه نحو المشرق يصحبه الناس يزورونه من فكك بعد الخمير
وبشارة النبيه بالصلاح قال وجعلت لا اتوجه لزيارة احد من بشار
النبيه ويزوره الناس الا تعرض الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر في قلبي حتى
انه قعد على مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم اجد له حصا
في قلبي انتهى و الشيخ ابو كميل المذكور معدود من الاولياء الاكابر
الذين اشتغلت بذكر مناقبهم الرفاق • يقصد من بعيد في المهمات
مستجاب عند الدعوات • فما سئل شيئا كان من الاخفياء • كثير من
اخفياء الاولياء • واعترف له بذلك الامر جبر امره في فقيهه وفي غيره
من العلماء الافقهاء • و للشيخ بعض اشياخنا الامام المحقق القاضي
الاستاذ الناصح ابي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي رحمه الله
قصائد • تشهد بان المتوسل به كثير في نيل المقاصد • منها قوله

رفعت الى الولي كميل   شكاية ذي حال وليل
من غبت له ومن تفزع لغوث   يعيذه وييسر امن السبيل
هو الغوث المؤمل في الرزايا   هو الغيث المنهل بكل سول
هو اللطف المنصور من الاله   اروى ادواه منه اعز عليل
وحسبي ان اوقفت له مقاما   من انباء تبرق في كل حيل
عليه محمد من في ورد   مبادي في الكثير وفي القليل

يرجو إغاثة الملهوف فوزا ... من الغوث الكبير أبي وكيل
وصلى الله ذو الملك الجليل ... على المختار ذي الخلق الجميل

واعلم أن الكرامة الحقيقية إنما هي أصل الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ومرادها توبة بلا إصرار وعمل بلا فتور وإخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض بلا تبرم وتوكل بلا وهم فلا وصول لواصل فقطعا **وأما** الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين إذ قد يخرق ذلك لمن لم تكمل له الاستقامة ولا شك أن شيخ الإسلام أبا عبد الله محمد ابن أبي بكر رضي الله عنه ممن ترقى الصعد مقاعده بكمال الاستقامة فاتصف بالكرامتين وانتفع به العالمون نفعنا الله به آمين وأكثر ما ذكر من الخوارق فيه الكفاية ومن له العطايا الجسام للخاص والعام متوفر خرق العادات الذي هو من ملاك الكرامات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الفرع السادس في نبذة يسيرة من بره
بوالده الشيخ أبي بكر وحسن
أخلاقه مع كل أحد من أهل

الخير

الخير والشر

قال في المباحث وكان الشيخ سيدي محمود بن أبي بكر رضي الله عنه
في حياة والده الشيخ أبي بكر مكفوفا عما لديه طابقا فاه لا يفوه بحرف
وروي عنه أنه كان يقول مع سيدنا مقام كمقيد على كاهل أبيه
إذ لا يتقدم ويخفي حرمة الشيخ لما أخشى من تضييع حق الوالد
وكان يشير لأهله بالمعرفة والولاية الكبرى وربما يفتخر بذلك
وكان بعض فقهاء فاس يقول القوم تكلم في سيدي محمود بن أبي بكر إلا كلاما عنه
لأهله الكبار ه ثم قال أيضا بعد ذلك وكان الشيخ سيدي محمود بن
أبي بكر المذكور مع رفعة حاله يقول لنا علينا بالاستغفار عموما فما
تبلغنا فضله من فضل الوالد يعني والده الشيخ أبا بكر فقيل له
ما هي فقال الصدق فقيل له وأنت لا تكذب فقال أنا في المقام مقام
يضر وجهه غير الكذب وسيدي أبو بكر لا مقام مثله ه **وقال**
بعض العلماء رحمه الله كان الشيخ سيدي محمود بن أبي رضي الله عنه
متميزا البرور بوالده مبالغا في تعظيمه وخدمته بأوكد ويتعهد في
مرضاته مهما أمكن حتى كان يقول بعض الأئمة المعاصرين له
لو كان سيدي محمود بن أبي بكر لحال الكشف أنه يشفع لي في البرور بوالده
وأخبر عنه بعض خيار أصحابه أنه أقام معه كاملة لم يقف بموضع
مع أمثاله إلا ذلك لقبال الوالد مع الكثرة في خوابي والده مع أنه

بكر

كان حرميه عنده بعد بير **ويحكى** أنه لما قام أبو العباس أحمد بن أبي
محلي وملك بلاد الصحراء كان الناصر فأتوه للشيخ أبي عبد الله
محمد بن أبي بكر ليشفع لهم عنده فيما ورد والد الشيخ أبا بكر رضي
الله عنه في ذلك وكان لا يفعل شيئا إلا بإذنه فلم يأذن له في
الذهاب إليه فألح عليه المرة بعد الأخرى اغتناما لأجر الشفاعة
المستحسنة فامتنع فلما رآه مصمما على الامتناع قال له لا أرجع عن
الذهاب إليه إلا أن أعلم أنه لا يكون من أمره شيء فقال له إنه
لا يكون من أمره شيء أصلا فكان الأمر كذلك وكفى الله ما قصده
لغيه ببروره بأبيه **ومن** بروره بأبيه إيثاره إخوته على أولاده
وكان يقول ليس بفاضل ولا يقدم مرة أن يقدمه على نفسه أبيه وقد ذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يكرم الرجل أهل
ود أبيه ومنها من نعمه فوق ذلك أيضا ولما كان مبالغا في
محبة أبيه وتعظيمه كان كثير الذب عن جانب أشياخه وأزيد حتى أنه
كان لا يفضل لنا أحدا ناوي لا لمكان بشيخه أبي عبد الله الشرقي
رضي الله عنهما **قال** في المناقب أيضا وروي عنه رضي الله عنه
أنه لما ذهب لشيخه أبي محمد عبد الله بن حسون بسلا وجده قد أعيى
رجليه وهو راغب لمن أتاه ليغسلها وكان الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر
شديد المحافظة على الأمور الكوامل لعقيه وعليه بالاهتمام

لحفظ

يذكر فيما اليه ان منزل الشعري لجماد او منغص فما حضر له ذلك قال
الشيخ عبد الله بن حسون من قيل انه من شيء الحماة لم يحمد الناس كيف
لا يغني الحمد لمن يحمده بمجلس الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي كالحاجب
للشيخ ابي عبد الله بن حسون لاناقيه انشاء لحيز وكتب له ان لا
اخذنا من ذلك الانشاء محبة للشيخ عبد الله بن حسون ثم يقبل
بينما قبل الشيخ اخذنا من يديه يقبلها له من اخرى ثم يمر لبيده ويخرج عنه
بذلك كثيرة تقبيل يديه لما سمع من قوله هـ **ومن** مكارم اخلاقه
رضي الله عنه انه كان يقبل كل بر وفاجر ويغض عن العورات • ولا
يترك التخلق بخلق ذلك من اهل الفضل المرابطين • والوقوف مع الخاص
والله يتولى السرائر • وكان رضي الله عنه يقول الناس يقولون
من باع صاحبه بمائة ذله وذله بما عند رخيصا وانا اقول الا بيعه
اصلا وكان يقول من علامة الغافلين بالفوائد • وحشيشة الاوكافية
ومن اوانه لا مثل زمانه • وكان يقول ارواح من مات ومن بدا رماه
سيرا **في** المحاضرات للشيخ الامام ابي علي الحسن بن مسعود
اليوسي رضي الله عنه ان رجلا من عرب بمسعود بن عبد الحق المنزول
كان شديد الاتصال بالشيخ سيدي محمد بن ابي بكر رضي الله عنه حتى
كان كثيرا ما يكون اول داخل عليه واخر خارج عنه حدثني الفقيه
الكاتب النحوي ابا عبد الله محمد بن ابي بكر السجائي الأزرق كان يقول

في ذلك وانما وقع له بالشعود . وان شككت افهل الى مقصود او
كان الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر رضي الله عنه يحبه وحرموا ما عن
مقصود ومن ذلك انه كان يحضر مع الناس عند الشيخ سيدي محمد بن ابي بكر
رضي الله عنه مجلس البخاري فاشتغلوا عليه يوما حتى وضعوا
نقطة مداد على رجليه فلما رجعوا من الغد حكوها فاذا هي على حالها
فعلموا أنه لم يكن يصلي او يصلي بغير وضوء انتهى **ومن حسن**
اخلاقه رضي الله عنه انه صاحبه في وجهته الحجازية رجل
ومرضه في الطريق مرضا عجز بسببه عن الركوب فجعل الشيخ رضي
الله عنه يحمله على ظهره مرات حتى لقي من ذلك شدة والتعب بدا الى
أن قال الحج كيف ولم تشتكه فقيل له ان يتركه بمعترك الطريق
حتى تلحقه الاقافلة **ومنها** انه رضي الله عنه سمع في وجهته
الحجازية يوما رجلا ينادي يا فلان ليستخبر آخر من عادة الى
الرجل المشاة وبالقفرة والفاقة واشترى شاة من جماله وقال له
في الزاد والبرور به غاية جهده فلما اصبح واراد الرجل
الانصراف قال له يا سيدي ما هذا الاعتناء الذي فعلته معي
ولا معرفة بيننا قبل هذه فقال له الشيخ لاجل صاحبي في اسمه
موافق لاسمك فقضى الرجل العجب من ذلك فافهم سر المحبة
الصادقة الى اين بلغت به رضي الله عنه وقد ذكرنا فيما سبق

في الباب الأول أنه لما أراد ولده الأكبر العلامة الأمير أبو عبد
الله محمد الحاج رحمه الله السفر إلى الحج أوصاه أن لا يتعرض للثوار
إذا لقيتهم فبالله إنهم قومك واحتسبوا في تكلفهم أشياء فمك
بمعونتهم أو كلاما هذا معناه.

الفرع السابع في قيامهم بمصالح المسلمين بإصلاح ما فسد من أمر الدنيا والدين

كان طلوع هذا الشيخ رضي الله عنه في سماء الولاية ، في زمن
الضعف بعيد الضلالة أنوار المرابطية ، وذلك حين فسدت الدولة
السعدية ، من هبت ريح سطوتها الغمرية ، وكثر الثوار ، في غالب
الأقطار ، كأبي العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي الفقيه
وأبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن ولي الله سعيد بن عبد المنعم الحاحي
وأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الشيخ الولي أبي العباس أحمد بن موسى
السملالي السوسي وأبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي المالكي الزياني
ولم ييسر الله تعالى لواحد منهم أمرا ، وقد كانت عاقبة أمر بعضهم
خسرا أفضلهم كان أبو عبد الله محمد العياشي أجملهم قصدا ، وأنفعهم
ومغزى ، إذ كان الذي توجهاته مقصورة إلى الجهاد ، والاستعداد له
ما استطاع من حشد الأجناد ، فقد كان له من الفتح المبين ما لم

يكن الفقيه من الملوك مقتبسين • ومن ثم كان شيخ الاسلام • وعلم الاعلام
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المذكور • كثيرا ما يحمد سعيه المشكور
ويذيع محاسنه • ويبدي من دعائه بما يغني كثيرا منه • ومن الحكمة
قال صاحب نزهة الحادي وكان رضي الله عنه يقول في دعائه
له **اللهم** جاز عنا سيدي محمد العياشي افضل المجازاة • وكافئه عنا
احسن المكافاة • واجعل مكافاتك له انكشاف الحجاب عن قلبه
حتى يكون اقرب اليه منه • اللهم لا تحرمنا توجهه اليك وانقطاعه
لغيرك منك اللهم تقبل كرامته • واجب دعوته • ويسر قصده • وازدد
له الكرة على من عاداه في الحرب وناواه • انك على كل شيء قدير • **قال**
وقد وقفت على رسالة كتب بها الشيخ رضي الله عنه اليه ايضا
ونصها **الحمد لله** الحليم العفو الرءوف • المنزه عن صفات من
وصف بما يحتوي من دون • وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد من بعثه العلم • المشهورة بمشهور السماح والحلم • وعلى اله ومن
والاه وتبعه • وكل من انتظم في سلك اتباعه من اهل حزبه • **هذا**
وان المجاهد بطلعته كالعلم الاكمل والقسطاس • المحلى من ازاهر المعالي
بمحجبات النقاء على جبين الشماس • المشرق جنده في ميدان العزاء و
من الغيث الذي لا كادم ازمة الانقياد • وضمت بيده حرم الله البلاد
والكمال انفت به نفوس العباد • موطئة الاسلام وحماته • وحرز الدين

المحتم

المحمودة وكفايته • شيخ محمد بن احمد المزمري العياشي المحمود الاوصاف
بشهادة من يعرفه من اماثل الانصاف • زاده الله من المكارم اعلاها
ومن نفائس درر المجادة اغلاها • وتوجه بتاج الكرامة والرضى
والنور بتراب مرقده السني مدة حضوره بن كي • ومثل جنابه العربي
العلمي العملي المجاهد الرباطي من جميع البلايا • وانجعه من
جميع نجعه الباطلة الوهمية باعلا المنازل • وامتن الله من
كيف من كلامه ورحماته • فانه ذاه وممده العلي الحماته • من شمرنا
على انفسنا بالاقرار بفضله علينا • وان ما فيه من ثمرنا • وما
نفي بتمرنا على ذلك منا يقينا من لدن معنا اذ في مجال الكثرة • بحيث
لا يمكنه ان يرفع ذلك بنوع من المقال الكثرة • وان الظاهر بالعين
ظاهر بانسانها • لا كن النفوس الانسانية محل الخطا والنسيان
ومن افضلنا الزكي مقام العزيز والولي • من شانه ان يسامحكم مما عمده
وزره • وطلبنا من جميل اوصافكم معاملته بالصفح الجميل • على من زل
الانسان الا من عصمه الله فيتما الافضل • ولولا الحرارة ما
عرف الظل • ولولا الرذائل الفضل النمائية في الكل • وما عرف
المقبول لولا الاساءة • ولا يقال صبر المرء الا مما ساءه • وما
من فيئنا ظاهرة الا محبة الكرام للذين ينتسب • فان خرج عن فكركم
يغفر انما الغلط من حيثه لا يحتسب • ز وكتبه خديم المساكين

وعباد فعال الصالحين، محمد بن أبي بكر الدلائي ونفعنا الله به
وكان أكثر قبائل البربر في تلك الأزمان لا يشتغلون إلا بالبغي
والعدوان، لم تلن قناتهم لغامز، وكل واحد من هؤلاء الغوار
عن الوصول إليهم عاجز، فكان شيخ مشايخ الإسلام أبو عبد الله
سيدي محمد بن أبي بكر رضي الله عنه يعلمهم عقائد الإيمان والإسلام
ويبين لهم حقائق الحلال والحرام، لما كانوا عليه من الجهل والإهمال
وعدم المعرفة بوجوه الامتثال، فكان رضي الله عنه مع ذلك
يحاول أن يطهر ما فيهم من البغي عسى أن يفلح ما كثر من
فسادهم وما بطل، ولما لم يزدجر منهم من مواعظه زاجر، وبغى
الباغي منهم بالكلية الفاجر، قام رضي الله عنه على ساق الجد
في جمع القبائل الذين كانوا عنده أمراء، ليقاتل كل من هو منهم يعتدي ويبغي
على غيره، فيكون عليهم الكرة ويتفرقون، ثم يأتون بين يديه عوذا
أذلة ومنهم صاغرون، لأنهم يعرفون الذي يعودون لبغيهم، وكان
يبالون بما كان من أمرهم، ولما لم ينفعهم زجر الأتقياء، خرج رضي من العنف
الله عنه عنهم فارا بنفسه إلى الجبل تقيا، متوجها في أمره
إلى الله، ومن يتوكل على الله كفاه، وقد سمعت من شيخنا أبي
عبد الله محمد الملواني رضي الله عنه وكان ثقة من أهل الله ولقيته
فلو أن أنه قال له بعض أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في

صحبته

بحبيبه فأذن له فحج به حجة لم يلق تعبا فقال له نعم من زماني
العبر فقال له الوصول اليه ما فيك في قلبك لا قدميك تقطعها تعبا ارجع
الى قلبك فان العدو الذي فيه اضر لك من كثير وكان الامر كما اخبر
غلبته الفضائل الموفورة له الفضائل المتبع صبرها وتنوعها زهدا
حتى توفي رضي الله عنه ومن سبقه في الفضل قبل هذا انه لما توفي
شيخه الرباني ابو عبد الله الملواني رجع الى قلبه حين وبعد حين
الشيخ المباركي ابي وكيل وبعد ان اعلم بما اتفق عليه الصالحون
من امره حتى بعد الرحلة **قدوة** عنه رضي الله عنه انه قال بعث
الي الشيخ ابو وكيل بعض الصالحين ممن توفي لاقف على قبره من بيت
الشيخ ابي وكيل ولما دخلت عليه الروضة خرج من قبره فجلس
على التابوت وادخلني الى الاوضح وقال لي قم لتعود الى قلبك الذي
المراد فيما تقدم ولما رجع الى بلده بدأ الوسع في تعليم التوحيد
وتقرير العقائد والرياضات وتعليم المذاكرة ومحو ما كانوا عليه
من انواع الجهالات • واتباع الغي والضلالات • وخطب في
ذلك واله البلداء • وانتساخ الفضائل وكانت له الكلمة المسموعة
فيهم في كل مكان • ووعظ ورغب • وذكر ورهب • ودعا الى
سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة واستفرغ وسعه في
ذلك فنفع الله به نفعا عظيما وسرت بركته على الاعجمي وحتى

ب
الفرع

في البلاد وأهلها **قال في نزهة الحادي** وكان للبرابر ملوكية فيه اعتناء عظيم وتعظيم جسيم يخدمونه خدمة تامة ويطيعونه طاعة عامة يتبركون بآثاره ولا يتجاوز أحد منهم كلامه وأمره في قليل وكثير ولا في إقامته واستقراره ويقفون عند حده ومقداره وكان للزاوية في أيامه صيت عظيم فكمل بها من الفضائل ما كان نافيا ومن الأسرار ما كان خافيا وتناقل الركبان حديث شرف الزاوية في الآفاق وقصدها الناس من كل جهة على الإطلاق وكان بها من مقاساة العلوم والدؤوب على التدريس والإقراء ليلا ونهارا أمر جسيم حتى تخرج بها جماعة كثيرة من صدور العلماء وأعيانهم كالحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقري القرشي والعلامة أبي مالك عبد الواحد بن عاشر الأنصاري والحافظ أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي وأخيه الإمام العلامة المحقق أبي حامد العربي والفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة وغيرهم من جماهير الناس وشيوخ الوقت وكانوا يقصدونه وزيارته ويتيمنون بكونه فيه ويراجعونه في غوامض المسائل العلمية ويقسمون ما نالوا من بركاته على السوية وكانت البلد الرحلة في المغرب لا يعرف سواها طالب ولا يؤمل غيرها راغب **قال في**

نزل

بن الحسن محمد وكان مجلسه يغص بالاشراف والطلبة المحصلين للعلوم وقام للعلم بناموس نافقة وسوق محمدة العلم وتعلمه في الخاص والعام . وكثرت به كتب ظهور التشمير على اوزاع الانواع . إذ كان علمه مصحوبا بالنور الرباني . والفتح الالهي الرحماني . وقيامه في ذلك لله لا لغرض دنيوي ولا لحظ نفساني وشرف المعرفة بامور الدين خصوصا في عامة اهل البلد . بل وسرى ذلك ايضا الى من الى قرب منهم من اهل وبلد . فاشتغل في ذلك الوقت بن يأتمد العلم والدين . والسلوك على نهج المهتدين . فنفع وانتفع اماما فقيها مشهورا . وذا منزل مشهورا . في الافق مبرورا لانتفاع من ويشتغل بالله اهل حضرته . لقوة حاله وصدق محبته . ومشى في الناس فيحبه ويتبركون بها لحضرتها . ويخضعون لما ودا . اذ الناس ناس والزمان زمان **قال في المباحث** ولما رجع الى بلده الحضرات القبائل المغرب حوله يعلمونه ويزلون فكان الامر كما قال ان تمكنوا قليلا حتى دلوا وعلموا انهم صاروا عنه اقرب وتمسيد . وقد رجع كل واحد عن ظلمه وغيه . ولما كان مصرفه رضي الله عنه الا بالهمة التي هو امتثالا الاقرار . من الله فعل الملك الغفار . ولم تتعلق فيه نفسه الكاملة . ينبغي من امتثال الربانية الكاملة . **وفي** المحاضرات للشيخ الامام ابي علي الحسن بن مسعود

البرزلي أن أبا العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشامي المذكور
ذا اتفق أنه اصطحبا لابن المبارك الفاسي وفي الطريق حتى
حصل له فيها نصيبه من الرزق والله فيما كتبنا أعلم وإليك
ثم من عجب ما حكى البرزلي عن حمدون عنه أنه في أول أمره منزلا
أنه كان ينزل للشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي رضي غلة
الله عنه وكان البلد الذي نزل فيه المناكر فنام عنه
وقت في الوقت وذا عنه فقال أحمد بن عبد الله لأبي بكر ذات
ليلة مثل الذي أن نخرج على الناس فنأمر بالمعروف وننهى
عن المنكر ونكره فرقنا من كيفية تغيير المنكرات فلما أن
نام عنه وقت في الوقت وذا عنه فأبى عليه ابن أبي بكر ولم
يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لعينه الوقت وتعلم التغيير
وقال له أن ترك تغيير المنكر لمن تعذر عليه فلما أصبح خرج
فأما الشيخ ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر فغسل ثيابه
وأزال المنكر وعمر أوقاته بأوراده وأدى صلواته في أوقاتها
وأما ابن علي فتقدم لجامع بعد من الحنفية فوقع في شر وخصام
وأفضى به الحال إلى أن أخرج الصلوات عن أوقاتها ولم يحصل
مع ذلك على طائل فلما رجعا تعجب المغرب إلى الآن واجتمعا
بالليل وتعاوضا فيما وقع قال له الشيخ ابن أبي بكر رضي الله عنه

أنا

أَمَّا أَنَا فَقَدْ فَحَصْتُ مَشَارِبَهُ وَخَبَرْتُ وِجْهَتَهُ وَأَوْفَيْتُ طَاقَتِي
فِي وَقْتِهَا وَأَنْفَقْتُهُ فِي سَلَامَتِهِ وَعَافِيَتِهِ ۔ وَصَفَاءِ طَوِيَّتِهِ ۔ وَمَنْ
أَتَى مُفْتَكِرًا أَمَانَ اللَّهِ حَسِيبُهُ أَوْ نَحْوُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ وَأَمَّا أَنْتَ فَانْظُرْ
مَا الَّذِي وَقَعْتَ فِيهِ لَا كُرْهًا وَمِمَّا يُشَنِّعُ بِهِ بَعْضُ الْمُتَفَقِّهِينَ
فِي إِعَانَتِهِ لَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ كَالتَّمَامِ الْمُعْتَبَرِ مِنْ مَنْعِهِ فِي
إِعَانَتِهِمْ عَلَى مُقْتَضَى الْكَلَامِ ۔ فَبَعَثَ مِنْ بَعْضِهِمْ مَنْ يُعَلِّمُ
الْعَسَاكِرَ ۔ وَقَصْدُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ إِخْفَاءُ الْبَاطِنِ بِالظَّاهِرِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ ۔ وَإِثْبَاتُهُ الْقُوَّةَ لِقَبَائِلِهِ فِي الْحُرُوبِ ۔ وَأَنَّهُ
لَا يَسَعُ الْأَعْدَاءَ إِذَا أَرَادُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْهُرُوبُ ۔ فَبَعَثَ قَوْمًا وَلَدَهُ الْأَكْبَرَ
الْعَلَّامَةَ الْأَنْبَهَ ۔ الْأَمِيرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدًا الْحَاجَ فِي بَعْثٍ إِلَى الْغَزْوَةِ
لِيُعَلِّمَهُمْ وَقَائِعَ عُلُومٍ مُرَكَّبَةٍ مِنَ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ ۔ وَلَقَدْ عَظُمَ عَجَبُ لِوَائِهِ
عَوَاصِفُ الْأَهْوَاءِ عَلَى قَضَاءِ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ ۔ فَلَا مِنَ الْوَرَى مَا يُمْسِي
فِي ظُلَمِ الظُّلْمِ مَعَ مَنْ فَادَتْهُمُ الْإِرَادَةُ الَّذِي مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُجْرِمِينَ ۔ لَا كَرَاهِي
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى رَغْمِ الْمُبْطِلِينَ الْأَخْسَرِينَ ۔ يُرِيدُونَ أَنْ
يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ۔ وَفِي
ذَلِكَ قَالَ شَاعِرُ زَمَانِهِ وَفَقِيهُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الدَّغُوغِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

نَعَمْ الشُّرُورُ وَأَوْقَعَ فِيهِمِ   عَنْ ظُلْمِهِ كَنِسْعَةِ اللِّثَامِ لِلْآثِمِ
بِالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ الْأَتَمِّ مُبَشِّرًا   بِالنَّصْرِ فَارِقُهُ مَحَلُّ مَنْ تَمَاسِمِ

2 9e 3

فسما بإقدام الكماة لدى الوغى
والشمس تكسف والرماح مشجرة
والغاديات منهمة في سحبها
وظلال ذاك ممدة كعوارض
وقضاء أثقال المحتاج الخائف
لينيروا الحق لنيل طالب
وليحمدوا الرب بغير حد وعد
وليشكروا الله جميعا وليبد
فالحق منفتح السنا متبلج
وسواك فخر عند الزمان كعيش من
يا أيها العلم الذي بوجوده
يا رحمة لمغانم الضعفاء ومن
بك ثبتت الدنيا وقام فسيحها
والعلم أصبح من جوارك في حمى
والمجد من عليائك مروم والقرى
من رائح سار ورائع مفشيا أمنا
حاشا لغزوك أن يغاير بحزمه
وبحل جودك أن يغادر معتضد

والحرب قد ظلمت الأكف بقطائم
والبيض تغمد في طلا وجماجم
تففا الغيم في اثنين الأسحم
من وابل المطر الأغر الساجم
في الحكم بمرحمة الملاحم
فيها اليوم من كل الأقطار صارم
ولتسمر من ذكر العيشاء والغانم
قطعة الكمال أعز قصيدة وايم
وسواك عنه يخاف لوعة لائم
راع أو الأفق منت شوارد غانم
إذ شموا الثرى جهرتنا لإله العالم
رب قوي للبر قيد واهم
عاقت لتشرح فيما بها بتمائم
لن تخش فيه مضرة من غاشم
لولاك أصبح كل ربع كاسم
تبغي الصقور بلا قوى وقوادم
أو كل ليث في الوجود ضبارم
جود الغمام فكيف جود حاتم

يا أعلم العلماء آخرهم وأولا   في الرأي ورد الاستفتاء فحازم
صلوا علاك في الندى وانهض مجاهرا   بحسام عزمك في الزمان الحاسم
واقطع حبال ضلال كل معارض   ومعاند للحق غير ملائم
فالحق يبرح في الضلال فقابل   من عودها قطع مناشر وأعاجم
وتروم ردع البغي في حدة ماكر   بالمسلمين الغير غير مسالم
والأقصيا ستمك التشنيع ينتمي   فضح الهوى ولأنت أعلم عالم
ولواء نصرك للمؤمن خافق   للدين باد وظله من ناعم
والدين أنت إمامه وبه يسد   والزمن عبدك ومثل الطوع خادم
فليبئسن الأعداء منك غزاة   يتبعها لجموعهم ومتوازم
وليهنئ الإسلام منك وأهله   بحماية ورعاية ومغانم
وعناية بالعلم أيسر وكنهما   وتقى الإله وحالة من عالم

وقال أيضا في واقعة كانت تعرف حالا وقالا

إن الفضائل والغنى للحق في   يشيع الهوى إنما لنا متنافع
أو إن افتقار للذين يعقلو   ن بأنهم ظلموا أجمل من ضعيف
أمنازع الغوغاء من منع العلا   فلذلك الأوغاد أتم تصرف
أوقع بهم في حلمك الاتقوى الذي   لولاه بالغوغاء لحا نزاف
ومن الخيال الخباء كل معسر   لحظ أنفاقه فقصده مستهزو
يا ما الظام من أمنية وبهوائيا   متمثنا بنا أخص الهوى لم تكنيه

هذي البدور بنو أبي بكر فقد   بكفاءة عليا طعوا مراكعين
وبني المحامد والمحامد لعلى   متعوذ نجومنا اليوم الموقف

وقال أيضا رحمه الله

عجبت للبحر الذي زخر   ويكل من عجب به فخر
كأنه من راحتي القمر   ترفعه من سنده أبحر
من آل بني الولاة خير العلا   أفضل من ينمى له أو مضر
والشمس ما وافقت ولا أتم فقت   حسن قمري وجهه الأزهر
أي منير وكالشيء والسنن   أنوار للمنير أظهر
ذاك الأقلام من الإمام المنعم   ابن الهمام الأوحد الأشهر
محمد زين المعالي أبي   بكر علا قدرا وعلا مفخر
عادوا وعادوا انتجموا العمى   على الثرى إذ سرت وانتشروا
ما زال الغز كالأليم الشر من   أمر فقيلا بمن نجد زر
أبيتهم من بعد عز نما   في الذل لا قبل ولا تنتصر
منو منوا ناكل من لم يكن   سواك إذ لم تنو ما ينكر
وظل من قد كل من عجب عن   سيم تلك المثل وما تنعر
يا منبع الإحسان يا واحد ال   حسن ويا من قدره أكثر
يا واهب الأوطار يا عالم ال   شعراء يا من عرفه أعطر
يا جامع الفضل الذي الـ   من منتهى عز ولا يحصر

سوف

سَرَتِ الوَرَى فِي الكُلِّ عَنْهُ لِهِمَا فَلِلَّهِ مِنْ مَوْرِدٍ فَيُصْدَرُ
فَمَا تَرَى الأُفُقُ أَبْهَى فَلِلَّهِ مِنْ أَنْعُمٍ فَيُشْكَرُ
وَمَنَابِعِ الفَضْلِ عَنْهُ لَكُمْ مِنْكُمْ سَحَائِبُ الجُودِ فَيَنْهَمِرُ
لَا تَحْزَنُوا إِنَّهُ وَافٍ مُسْتَبْشِرٌ بِالنُّجْحِ مُسْتَبْشِرُ

وَلَمَّا مَلَكَ النَّاصِرُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الوَلِيِّ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى السَّمْلَالِي بِلَادَ الصَّحْرَاءِ • وَلَمْ يَتْرُكْ لِأَهْلِهَا بَيْضَاءَ وَلَا صَفْرَاءَ • وَكَانَ فِيمَا غَنِمُوهُ مِنَ الكُلُومِ • كُلُّ تَخْمِيسِ الشَّيْخِ فِي كَرِيمِ البِيتَانَةِ الَّتِي فَوْقَ الرَّقِيقِ الرَّمَاثَةِ • وَكَانَ أَوَّلَ مِنْهُ • فَقَلَّدَهُ بِجَعْلِهَا نُسْخَةً مِنْ إِنْشَائِهِ فِيهِ • إِنْ وُجِدَ لَدَيْهِمَا مِنْ خِيَارِ الأَشْيَاءِ بِسَمَاعٍ أَوْ قَيْدٍ • مَوْضِعَ الاسْتِخْرَاجِ فِي أَمْرٍ مِمَّا بَيْنَ الشَّيْخِ الجَلِيلِ الغَزْوَانِي • وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ • قَبْلَ حَمْلَةِ حَمِيَّةِ المَوْتِ فِي الغَرْبِ • وَمِنْهُ الغَمْرَةُ عَلَى ذَلِكَ التَّنْبِيهِ بِمَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قُرْبًا • عَلَى أَنَّ بَعْضَ البَيْتِ وَمَسَالِهِ تَقْطَعُ صَوَارِمُ زَوَاجِرِهَا أَوْصَالَهُ • فَيَتَّخِذُهُ مِنْهَا وَيَحْذَرُهُ • وَيَعِظُهُ وَيُذَكِّرُهُ • وَيَحُضُّهُ عَلَى تَقْوَى مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَقْوَاهُمْ • وَيَحْذَرُهُ عَنْ إِهَانَةِ مَنْ عَظَّمَ اللَّهُ حُرْمَتَهُمْ • وَمَوْضِعُ ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلِيقُ لِدُعَائِنَا وَتَعْلِيقٍ أُخْرَى • عَسَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَجْهُ الذِّكْرَى • وَتَمَّمْنَا الحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ وَالَاهُ وَمُقْتَفَى • وَسُنَّةِ وَآثَارِ السَّبِيلِ النَّجَاةِ وَكَثِيرِ مَوَالِي البَرِّ • ابْنِ الأَعْلَامِ • وَقُدْوَةِ الإِقْلَاعِ

بركة الإسلام • حسنة الليالي والأيام • أيها المنتسبين لمحمد بن
الشيخ الشهير الذكر في الآفاق • وولي الله بالاتفاق • سيدي أحمد بن
موسى أعاد الله علينا من بركة السلف • وأمثال مشيد الخلف
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته هذا وإنه مردّد في الخاطر
من قبل اليوم مفاتحتكم ومواصلتكم بالكتب أقدم في ذلك رجلا
وأؤخر أخرى خشية مقابلة ما يخالطكم من النصح الذي هو من قواعد
الإسلام والإيمان • والقاعد في زوايا الاعتقال • ثم قوي العزم
على ذلك في الوقت • ولكم النظر بعد في القبول والرد • أول شيء
نتعرفوه منا وتعترفون به أن تعلموا أنا نعترف لكم بفضل وإن كنتم
بمكان لا يجهل • ومن دونه مجد يشير الأجمل • ثم كان من قدر الله أن أقامكم
في تلك الأمور ومكّنكم • وبسط أيديكم • وأعلى كلمتكم • وأخّر من دونكم
من الكل معلوم بالضرورة فما أنا فبثنا لكم علو ما أولاكم • ولا أحسن ما لكم
فيما أعطاكم • قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء • وتنزع
الملك ممن تشاء • ولنشر ببعض ممّا لكم أنتم من أبناء الناس ومن أعظمهم
همومهم معرفة أنكم من الأعاجم • ولا ينازع فيه إلا معاند
لا كرامة هو منكم • والمأمول من شيمكم • رحمة المسلمين • والشفقة
على الضعفاء والمساكين لأنكم ذوو رحمة • لا دار نعمة • إذا كان الملك
مطلوبكم فأتوه من بابه • وتوسلوا إلى الله بأسبابه • ويسروا ولا

تعسروا

تعتبروا وتبصروا ولا تغتروا وخذوا اموركم بسياسة ورفق
لا بشدة وعنف واشتغلوا في عمارة البلاد برحمة العباد الفقرا
المساكين واصفحوا عن الجاهلين واعرف لكل قوم حقهم وخاطبهم
بما يشاكلهم وول عليهم جنسهم ولا تسمع اقوال الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وللناس في الناس اغراض فحقق
مقابلة ذلك بالاغراض وبلغنا ان ابن الشيخ الفاضل الذي
اشتهر في المغرب والمشرق سيدي عبد الله بن عمر نودي على وده ومن الاشتاد
بعزاويه ومضى وقته فما وجد ذلك وانقباضه عنكم لاجل
الخوف قلوبه من الاغاه وتحققه ان ينقبض عنكم ولكان لكم فيه
مصالح وتكون بمثابة ابيكم ومن الناس امثاله تحضر وتقال فيه
ولا ترافعون فيه حق النسبة ومثل ذلك انتهاك حرمتكم وعظمة الانتساب
اليه ووجبا ان تشكروا ما خولكم الله عندكم ممن قبلكم وابعثوا
عن تفتيشه وقتله وقتل في قتالكم وقتله فان الغي يغير الحق بالامس
ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون ومقابل هؤلاء حكمهم على الضد فنسأل الله
سبحانه السلامة مما يعقبه ندامة وملامة ايعجبكم خراب
البلاد واهلاك الحرث والنسل واثارة البغي والفساد فالملك
يدرك بالقوم من منوا واقرب الناس من امركم في حيرة واعظم حتى

بما اطاق الكبير عليه من التكاليف فالاطاقة لديه حتى ضاع ومن
ابن وخشي ما وقع من قتله وعصى على ما العصا الناس في يحبون
حصونهم النساء والرجال والولدان كانهم في حشر الاوحمية
بالضعفاء لا يشفقه وقد تحملكم على قتلهم جميع من الشجومات ولقد
كثر من استغاثتهم باخوانهم من المسلمين واوجبوا عليهم بالشرع
انقاذهم واستخلاصهم مما هم فيه بيد الكفار تحيفوا وامثلتنا قد كثروا
قطع شجرها والاشجار فقطع وقد حرم الشارع قطع اشجار الكفار
فضلا عن المسلمين وصح من دليل الاستقراء ان قاطع الاشجار لا يعقب
ومن جملة من استغاثوا فيه والحوا عليه من العبد الكاتب البائس
ومن اغاثته لهم الشفاعة لهم الى فضلكم ومن اليكم بالنبيء ومولده
صلى الله عليه وسلم ثم نحن لكم الخطاب انا حموا حرمتهم وتحفظوا
لمعقتهم وبلغنا ان من امتنا في ما فعلوا والامم يقولوا مكانحو فلم
بسوسرات العبد الباني القادم عن اصلاح فقيد من برقا وبالله
يقولوا امر منا فعاملوا او نصرك الله وتمودة اذ فعاملوا لهذا الكلام
وخبر او قليقع النصف اليه من البلوة فمنكم ومنها نحو فلانة
مرحلة ومنينا ومنها ايضا من اجل ولضعف ملك الغرب نحو فلانة
على ما قال المانع لما لو كانت لنا فيها منهوة او معنة من بلغ او من
بينه التمانين والعقب للملك المحروس بالسيين فلا عذره من

التمانين

المجانين ، فالحاصل أنه كانت لكم رغبة في الملك ولابنه وعلمت من
قبيلك القدرة على كليهما ، من إقامتك في العدل والرحمة لقويهما
وضعيفهما ، فتقرر أن لم يمنعك لم يمنعك وإن كان مرادك جمع المال
والغلاة المنكر عن مظالم العباد والغلاة أمور منه في زوايا الأعمال
فانية وذلك في الدنيا عالم قادر رحيم بعباده فرق عن غيره فارحم
نفسك وارحمهما معا بقطع تضرعهم الشائع عجزنا وارحم
عباد الله بمنع الضرر عنهم وكرة أسماعنا على غيره فيه منها
أنك تفضل أغر من لو منع ما الناس الورع فيه فإنا غيره فإنا بليق
لذلك وإن صح ولابن من وفدك وإماء وكف عن المسلمين وانعطف إليه
من بعد القبلة بلا الكعبة وأنت في حل منه وإن فما عند فضرك
لذلك غير لا يعد بمقامك قلنا فنسبة إلى جدكم من طرفه والنسبة
الشاعية أيضا تجمعنا فيجب على الكل وطلو حمد والسلام عن بين
الله تعالى فريم المتماثلين ، وعتاق تعالى القائمين ، محمد بن أبي بكر
وفقه الله بمنه فاجاب كتبه الله فيها الغفران
بما يقتضي القبول والإذعان ، والتلطف في الاعتذار على قدر
الإمكان ، حسبما اقتضت همته وسلامة فطرته وبعث له بما نسخ
الاستقلال المذكور ، جوابا عن فصول جوابه المشكور ، وهو من نسخة
الحمد لله ، وصلى الله على مولانا محمد وآله وعلى الرسم المقرام

المقام ابن الامام، محيي الاسلام، سيدي محمد بن الشيخ الفاضل
ذي الفضائل والفواضل سيدي احمد بن موسى افضل السلام والرحمة
والبركة تترى على الدوام، وبعد فقد ورد علينا كتابكم الفصيح
وخطابكم الفسيح، المنتقى الكلام جيد على اصول واشتمل على
فصول فطوى انشرح كليتها، ونشير الى مواضع منها اجلها، من جملة
فصولها انه فصلكم الاول اخماد نار الفتن، واطفاء الضغائن
والاحن، وردع من عمل ما فيحموه من المحرمات، وامتحانهم كتاب
السياق، وكيف اذا اتيتهم عن سماع اقتنا ومن اليها امثل قبيح فبعضها
مبني فقاصر مصالح، فيمن ابتغى بحول الله لنجاح السعي والفلاح
وفقكم الله وسددكم واعانكم على اتمام المقاصد، ووزركم وزير
خير يعين على الخير ويساعد، **اما** المقصد الاول الذي هو الزجر
عن الفتن وارتكاب المحرمات واذاية الشرفاء فهو من التمكين في
الارض **قال الله تعالى** الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر **واما**
السادات الشرفاء فقد اوجب الله حقهم، وعظم حرمتهم
كتابا وسنة واجماعا فيعظمونه ويحترمونه ولا يهانون، وعلى
غير ما جاءت به سنة فقد خرجهم لا يعاقبون، فمن اعتاد منهم فقد سلك
سبيل المفسدين، ومن اعانهم على غير ما ترتضي خرجه منهم فقد اعان على

مسع

252

على منوع الدين • وكيفية تعظيمه وتوقيره من فرق منهم بقية
الخبر • ومن جمعه بالترتيب والخبر • والاشتراك في الامور كلها
لا النفع وكل • فمن زاده وجاء وفخر وذلك نفيسه اى فوق وصل • ومن
فصول الكتاب • ودليل الخلفاء • اجابتكم لذا عنينا • واستماعكم
لما اوصينا • في قبولكم شفاعتنا في الرفق بالعباد • وترحيم البلاد
جزاكم الله خيرا • ووفاكم خيرا • فانتم والحمد لله لذلك اهل
والفضل على من سمله الله عليه سيمل • والفضل لا يستغرب الا من
خرج من معادنه • وانما يستنكر الشيء اذا وجد في غير مكانه
وقد قيل قديما ان المعادن ولو كمنت معاليها • وتنوسيت دلائلها
لابد لها يوما من الظهور • ولو طالت السنون والدهور • والشيخ
جدكم رضي الله عنه وارضاه • ورزق كلا منا ومنكم متمناه • احد
الصوامع في الارض • الحاملين لسنتها ورفع منابر القول والعرض
لا اضاع الله تبارك وتعالى له من تلكم الحركات • ولا قطع من
تلكم الدار البركات • ولنلو العناية الى شرح حال تلكم البلدة
السجلماسية • حتى كأنك مشاهد منها بالعيان • فسوقها عزة القرى
الخضراء ومنها مصالحها تضل كلها اوطلها • وبقيتها ومنها
فعيشها عند منا • ومن كانت منها فرية من تاريخ وقديما • دار علم ودين
وصلاح • ومنشأ الفاضلين والواردين ومعجز الرماح •

فتعاقب علينا أيدي الولاة والعمال • وقد أرينا ملوكا وفيما
ذكرنا أمثال • ثم أعقب ذلك سنوات الغلاء والشرور • ووقع
علينا ذلك الأنواع والأمور • فكان من حولكم أيامنا على حين
ضعفه وأمراء أهلها • واختلاف أحوالها وتزلزلها • والزموا
فوق المطالب • وأخذ الحاضر منا جزاء بالغائب • مع أن الأمر ضعفه
والخرق متسع • وكان المأمول من فضلكم • والمرجو من إحسانكم
أن تجعلونا أكنافكم فتجبروا التابع • وترمم الضائع • فتعمر
بكم الخالي • وتستخرج بكم البالي • **وأما** ما انتهى إلينا بعض
من كلام متغالي بأكل لحوم الناس • ولم يتفطن لما يقع منه من
الضرر والباس • إنما فروه من أحمقكم على غلوة سبحانه مدى • ولقد
حملنا على ذلك أنفة وتعاظمه • كلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ما خطر لنا ذلك قط ببال • ولا كانت لنا ولا قدرة على حمل ما
في تغلب أمرها من الوبال • فما يستر العقلاء في مثل لا فعل • ومن أحكم
في عز كلا يفعمى • ولا مشتكى إلى الملك إلا أمر الرحيل • وجل علم من
نعيمه الغفور على الغاء بحقيقة من الأمنيات ميداني ورحله الأمر
دونها على أمرائه وأهلها وأنشبت أو منه بغيته في الوقت الآتي لعظيم
حمقه • فلسنا من رجال الأول • ونسأل الله العصمة من التنافس
وعلى فضله المعول • ومن تولى قبلكم في زمانكم الأوغاد والأعلاج

فما افتتنا منهم ولا اذا احتمينا منهم بل نعالج اخلاقهم المعوجة بما اكثر من
العلاج حتى انقصفت دولتهم وانكسرت صولتهم فالسعيد
من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره والسعيد من سعد به
غيره والشقي من شقي به وان امر الله تعالى بسماعكم للكلام مقتضا
سماع قبول وان كان كل الكلام غير كلام المعصوم فيه مردود ومقبول
فانتم افضلكم وخيركم من منع الاجفاء عن قلبكم البلاء وخيركم رجلا
من اصحابكم طالما يخلفكم في البلاء يعيبون ولا يعيبون ويقول
ولا يتغير لعل الله سبحانه ان يجبر على يديكم كشف ما وقعتم من
اثر العثرات منها فارحموا ان ترحموا الراحمون يرحمهم الرحمن انما يرحم
الله من عباده الرحماء من لا يرحم لا يرحم وانتم اعرف باصحابكم
من يليق ولا يليق والفظ الغليظ واللين والرحيم وامثالكم
اعرف بشيعتها فاجتهدوا بنظركم واهتموا بعطفكم تلك الفكر
والاختيار ورتبتك بخلو ما فيها وتختار وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولى على قومه رجلا وهو يعلم
ان فيهم خيرا منه فقد غش وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
من شق على امتي فاشقق عليه ولا شك انه كما تقرر فتقدما قبل القوم
ان خيركم الاجير الفاضل من رحم من بك واسع الصدر ومن رفع الحليم فبالغ
في نصحكم ونصح رعيتكم فان لكم لكم ان تستحلفوه فانه والعهد

غيره صح

أعلم من قبل قلوب القابلين أنه يليق لجمع فقه فيما ولتتم نعمتها
وأوصيه بالرفق والرحمة • وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
أولئك أصحاب الميمنة • وما ذكر قوم عن ابن السيد القاضي المبرك
سيدي عبد الله بن عمر ومن سيد الكتب وراه فما بلغنا أن يحكي فيه
قبال • ولا يستردون إلى ما فيه قيادة الاضرار ولا النضال • فعبد الله يجمع
الله عن المطلوب • وإلى قوم منكم وإلى عقوب • فقد صح فيما لكم في نفي
ذلك • وعن رفاه في اقتضائه عملكم للتي القاطعين له من معنا الشك
ولعل إذ تكن فيما متعلم في ذكر الفضائل • ومن ذكر في ذلك قول القائل
قال صلى الله عليه وسلم احب الحديث إلى الله اصدقه لا تمكن أنه
لما لكم إلا زعاق ونزاع وقذاع • وقد اوضح اخبار من عمل فاعجبه
الاستماع • وتردد في الانكار في القبول والانكار • والصبر من حيث
هو تحمل الصبر والكرب والحلم له باحرمها من غضب وليل فوق
وقوى العزم على أن العزم في الرفع مشروع • والزائد عليه ممنوع
حتى ورد علينا اصحابنا من فقهائكم صحبة الشيخ الفقيه • الزكي العفيف
مولانا سعيد بن عبد الرحمن ولد رفيعكم الفاضل رحمه من قبل واخبر الجميع
عنكم بما يليق بمحلكم فاطمأنت بذلك النفوس • وذهب عنهما
ما تداخلهما من إلقاء الشرور والبؤس • فحمدنا الله تعالى على ما أولى
من النعم • وشكرناه على ما دفع من النقم • فنرجو بما نستعده فيما وتلقه

بلايمى

بالتيمم • وشق عليه من الضيق • فقال لا يحب لكم ولا لأمة المسلمين
إلا الخير ولا فخر في ذلك ومنها ما استمع فاقتبسوه منه أو قبضه منهم كثيرا
ومنه مع أصحابه النافعة من الطعام • والمنزه من الظاهر • والأدام
وجهاء الخلق لمن معكم طعاما • بعد أن استمع كلامهما • فقال قبلوه
وإن كنتم عنه أغنياء • والمقصود به طلبه اقتداء السادات
الأولياء • والله يخلص المقاصد • ومن الكل قول وفعل وضمير
بالمراصد • والسلام عند الله تعالى خديم المساكين • وعباد فعال
الصالحين • محمد بن أبي بكر ونفعه الله بمنه **وكان** رضي الله عنه
لما قام من المنابر في وسط الصحراء محاضرة كيومئذ الإقراء • فمن
عنده كثير من الفضائل الطالبين فقعد وعنده • حتى رضي الله عنه
لمن اقتفاه • مالا يقدر أحد على محاربته • فأمر من يمنعه ويدافع
وانتصار للدين وحماية • ثم أنه استولى أصحابه رضي الله عنه وعنهم
في عنفه • فقال لمن له ملك الله أن ينصره الحسن المتوكل عليه •
فبطن العناية من توجه تلك الجنود إليه • ثم واقعه من فوق
وسنانه • ومن أسلحة ذو الأجرمنا أهون من سيوف أولي الحماية
فأقبلها من الدماء والرفعاء وولى منهما عسكره فقوم قومه وبعض الجملة
من طلب الرياسة • بعد أنه عفو رضي الله عنه عمن رمى القفيمين
فأغضب ذلك منه حميز • وأذهب الله عن قلوب أهل الدين من حسين

بنعماه ولو تزعم المتغلبين من الرحمة ؛ وضيق ما أنحم قلوب المظلومين من كثير من الملحمة ؛ وفي ذلك يقول شاعر زاو وفقيه أبو العباس أحمد الرعوني أيضا

حوت الأماني والأمال العامية … فالحف عنه من جعل منه الغامية
متوسقا على فقيه الورى بزاوية … ميتا أفتحن فضلوا اكاع مقامية
ولكما انفضت وأغمز كل ضبي … من حج فيمثل وما نحرت لتقاعية
كم أذن وقت لولاه من جوع وكلا … حرفه الجبنون لصوتهم سوس الباغية
كم ذا الوقت لولاه في كم بلسر … يسمع وعود وقت المواطن عا قبية
ولكم مد عم ثم مواطن كاتنا … أقوت وقال الفقها الرؤساء الغاوية
ولكم مترو من اقفيسر أبا وهما … في فتح مقاوقية يمود مقاوقية
فكم أول الانسلاع بالانسلاع من … وإنا قد نصروه ومن قصر اقيمة
فأيها المولى الذي أيا قد … أو لوجاه تمثل كمامين ماليمة
فأمن من امير كمحب مقامية … فأمن من امير كشمس مقاوقية
فأمن من احبه يحل افلما … وله ثقيل فتاحب مي ما ميته
وفت منما ملك الحسان وإنما … لأرق فغنى من سموا طامية
وصعب صفاتك فاقتفيت لوصفها : … لا فتت مو ميل للقلوب الغاليمة
أبيع عمر أو على نمي ههم أهلها … لزوم الجمال الذي من قلوب واعية
من البشاه الحي ينشر إنما … يتمسر البشرى المتمشربه ولا ميمية

بكرمة

بكل برج الابراج منزلة تستقر منها … بمجرى الرسم فوافقه
من الكواكب الزواهر وغيره … منها سماء الفجر مجرا على البيه
منزلا ولكن نحو البشر وكل الورى … مسببا اذ الكل السماء علوا دقه
ولعلمه ولحلمه ولحكمه … حكم فيه والحصر لا منتها منتهيه
مستما من رتبة في قلبه … من كثر انتثر او قضاء الميته
ثم العقول بعقله فانما جرا … وفي الحواضر منه فاه البادية
من حشر يسمى بدا الله فاما وما … الا الصحابة في القرون الماضية
نحو المجرد للشر يعد والى … مرجوه البرع الجريرة واميه
تحيي من الشمه النسيه فاقه … منتنا منينا ثم من بمر فلاحقه
فالعجز غايه ماء وجهه لموانه … جاء وبكل بليغة من فاقته

الفرع الثامن في وقوفه ابدا مع ظاهر الشريعة الا اذا ظهر وجه الجمع بينها وبين الحقيقة

يحكى ان بعض اخوته رضي الله عنه وارضاه صدر منه امر اوجب قيامه فقام اليه الشيخ واغلظ له في القول وان اد قام منه بالفعل وكان ذلك بمحضر الرجل الشيخ الشهير العارف الولي الكبير سيدي ابي بكر رضي الله عنه وكان ممن يعرف الحنانه على عباد الله كلهم طائعهم وعاصيهم وكان ولده شيخ الاسلام وعلم الاعلام سيدي محمد بن ابي بكر ممن يرد الشكيمة

جرا في العشي فلما رآه والده مشى على قدميه بالفرح فقال
نبهه ونبهه وقعد من ضربه فقال له شيخ الإسلام سيدي محمد
رضي الله عنه ما أنتم مشؤولا فجالهم عنهم في الحياة الدنيا
ثم جاء الله عنهم يوم القيامة فأعمر والشيخ سيدي أبا بكر
نفع الله به قال وقال له رضي الله عنه أنا أجاوز عنه وعنك
وعن قوم آخرين من قرابات سيدي محمد فذلك مما فيه أن يكون فيما قال الاعتراض
على الشيخ وبات الشيخ سيدي أبو بكر رحمه الله تعالى فلما أصبح أخبر
بما فات عليه ابنه سيدي محمد من البكاء والحزن فقال سبحان الله
وأنا حب أمر الله تعالى لأنه أخرج من صلبه من رآه وأقى وعنت
عن الحرورة في الله انتهى **وقال الإمام أبو حامد** العربي في
الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي في كتابه المرآة ما نصه
حدثني الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الشيخ الشهير العارف
الولي الكبير سيدي أبي بكر الصنهاجي دفين الدلاء رضي الله عنهما
أنه كان مع الولي الشهير أبي عبد الله سيدي محمد الشرقي في خباء
فأقيمت الصلاة والإمام والناس خارج الخباء فقام الشيخ
للصلاة فتباطأ كثيرا فلما قضيناها قلنا أتعتقد أنه الصواب
في القبلة فأنكر ذلك البعض فقال ثم أتتني زوجة فقام الشيخ
أبا المحاسن فبعد خروجي عنه ووصولي إلى الشماعين لحقني

رجل من أصحابه وقال إن الشيخ يقول لك كيف أفعل لك مع قوم
يجمعوا الشطح في الغفلة قال محمد فهمته من الذي ثم قال صاحب المرآة
والرجل المبعوث المذكور منوفيهم على الإنكار وكان الشيخ أبو
المحاسن فيمن سمع من الذي واستحسنه وعاب إنكار المنكرين عليه
فإن الشيخ لأن مع التكليف بالوظائف الشرعية عينه الحق الغفلة
من جملتها والمشائخ من تصدر منهم أمور تؤول وتسلم ولا يتبعون
فيها وأما هم فبشر يجري عليهم الشطح وما يجري مجراه **وسمعته**
يعني أبا المحاسن رضي الله عنه يقول إن الشيخ المجذوب كان
يقول لأصحابه اتبعوني ما سلكت الجادة فإذا خرجت فقفوا
حيث أنتم حتى أعود إليكم ومن يتبعني منكم في ذلك فليهلك أو كلاما
من معناه، ده **قلت** وقد يؤول ما فعله الشيخ أبو عبد
الله الشطح في من الشامي بأن يكون من أولياء الله عن الغيبة الاستتار
حتى رآه مع بعض الزوار، محل الغفلة منها بالأبصار، ولا يستبعد
مثل هذا، من الأولياء الأبرار، لأن الله لم يكن عنده من الذي إخبار
بموجب الوقوف مع مقتضى الظاهر، والله يتولى السرائر، من
نعم كان هذا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المذكور، ممن
عرف بالجمع بين الشريعة والحقيقة مشهور، ثم حكى عنه ما أشكل
في ظاهر الشريعة، على ما يحققه من باطن الحقيقة، وذا السم

مثل ما اتفق في خدمة شيخه من أبي عبد الله محمد الشرفي رضي
الله عنهما فقال في كتاب الصفوة أنه وقع بينه وبين ولده
سيدي الغزواني شيء من الكلام وعتاب الوالد قال الولد لابعد الشيخ
أبي عبد الله الشرفي إنه من رزقني فقال له الشيخ نعم أنا
أرزقك فما أعظم الناس من الكلام فقال لهم الشيخ سيدي محمد
ابن أبي بكر الدلائي رضي الله عنه لا شيء في من قابله الشيخ سوى
الغضب في الوقت والغضب يجري الأرزاق على يديه فهي بغير
الإضافة أن يكون رازقا هـ ونحو ما اتفق في خدمة شيخه أبي
محمد عبد الله بن حسون رضي الله عنه وذلك أن الشيخ أبا عبد
الله محمد بن أبي بكر رضي الله عنه لما ذهب لشيخه ابن حسون المذكور
وجده قد أعرض عليه وقد أعطيه شاة فقبلها بغضب فقال له
أن من الشعير لماذا أو ببعض ما حضر لديه ذلك قال الشيخ
عبد الله بن حسون قد قبلته من شيخ كذلك لم تمسه النار كيف لا يعم
حمدة لم تمسه فعلم الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر أن غضبه كان الحاجب
عليه فلا يقع انشراح يحرز مكتسبه له إلا أخذه من ذلك الانشراح
بحر للشيخ ثم يقبل يده قال والشعير أخذه من يده فقبلها لما فيه
أخرون غيره لم يده وهو ضده من ذلك كونه يقبل يده لما سمع من قوله
هـ فانظر أولا إلى ذلك الشعير لأنه مشكل في ظاهر الشيخ فقيه حتى

كشف

كفر له وجد الجمع من الشيء بعينه والحقيقة، فسلم حينئذ
واستسلم، وقبل ملك اليمين واستلم، واحرز فضيلة ذلك
المسير واغتنم، حرم الله جسومهما على النار، وجعل اعلى
الغرف ويسر لنا دار القرار، آمين

الفرع التاسع فيما كان له من العناية بأداء ما تحمله من العلوم على جهة الدراية والرواية

كان أحب الأعمال إليه رضي الله عنه نشر وبث العلوم، لمن
يستحقها على الخصوص والعموم، فيجيب كل من دعاه للإقراء، سواء
كان من أهل الابتداء أو الانتهاء، ولا يرد سؤال السائل لا في
المقاصد ولا في الوسائل، من الأصل ومنه إلى التقسيم، مع إيضاح
المعنى وفصاحة التعبير، فاهما محققا، ضابطا مدققا،
مبينا لما أشكل، مفصلا لما أجمل، مستجمعا للشواهد، مستحضرا
للشوارد، مستدلا بالحجج القطعية، على الأحكام الدنيوية
والدينية، جاريا في سنن التعليم، على ما كان عليه السلف
الصالح في القديم، لا يمنع حضور مجالس الإقراء، لينفر من شبه أهل
البدع والأهواء، بل لا يرد عنها إلا المذنب المصر من مذاهب
أهل السنة الغراء، لم تخل مجالسه في غالب الأزمان، من محققي

ببعض المطالب من غوامض الانباء ، على وجه ينشرح معه
الصدور بانوار الايقان ، جامعا بين الدليل البرهاني ، والشهود
العياني ، وما اعتمد فيه ابدا الا على المشهور ، او المعمول به عند
الجمهور ، نعم ربما كان يرخص للمعذور ، في غير ما شيء من حكم
المحظور ، **وكان رضي الله عنه** ذا اتساع في علم الحديث
على اكمل سنن كانه واحد من اهل الصحيحين او السنن ، ولم
يكن اقتصاره منه في البوادئ والافكار ، بغير شيخه ابي عبد الله
القصار ، **وكان** يقرا ويدرس في جماعة زمانه على التعيين
والاتقان في الحق كانه يحيى بن معين ، فقدوه وفيا من كبير من خاصة
العلماء الراسخين ، من اعقاب الشيخ الامام المحقق ابي عبد الله
محمد بن احمد بن المسناوي بن شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن ابي بكر
رضي الله عنهم **قال** حدثني الفقيه الصدوق ابو عبد الله محمد
المهدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي رحمه الله قال كان حدثني
ابو عبد الله البيجري في المكناسي ان الشيخ ابا عبد الله محمد بن
ابي بكر الدلائي رضي الله عنه كان يقول حفاظ المغرب في زمانه
ثلاثة حافظ ضابط فقيه وهو ابو العباس احمد بن يوسف الفاسي
وحافظ ضابط غير فقيه وهو فلان وعين الثاني وحافظ غير
ضابط ولا فقيه وهو فلان وعين الثالث رحم الله الجميع هـ ملخصا

وعكرا

ومنكرا لانه كان من نقدة المحدثين الاثبات . فيعدلونه ويجرحونه في
الرواة . وان كانوا من بلغ النهاية . في الشهرة بالعلم والولاية
فيقتصرون في امثال الطبقة الثانية من المجروحين انهم ممن الغالب
عليهم الصلاح والعبادة لم يتعرضوا الى ضبط الحديث وحفظه
والاتقان فيه فما استحقوا بالرواية . **وكان** خلف بن سالم يقول
من استخف بالحديث استخف الحديث به ثم الجرح وان كان فيه
قدح فلا بد منه فالنصح في الدين وهو واجب لحفظ الحقوق من الدماء
والاموال والاعراض ولكونه ذلك نصيحة لا يعد غيبة فيهم
و من اجمع المسلمون فالحجة بلا اختلاف بينهم انه لا يجوز
الاحتجاج في احكام الشرع بغير حديث الصدوق العاقل **قال**
ابو عبد الله الحاكم فهي من الاجماع ودليل على اثابة الافادة
عن حال من يثبت منها بعينه هـ **واذا عرفت** من امثال
ما ذكره شيخنا العلامة الصالح ابو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي
الحسني في تاريخه الكبير في رده من التقسيم . مشنعا على قائليه
بالتشنيع العظيم . فهو خارج عن فضل قائليه السابق الذكر . وهو
شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن ابي بكر . لانه قصرها رضي الله عنه
انما هو حد الاعتبار مصطلح المحدثين القديم وقال قوليه انه يتوجه
الى مجرد الوضع في متون الائمة . الذين كانوا في وقته من خيار

علماء هذه الامة • فما من منه حين من شيخنا ابو عبد الله القاضي
المذكور • من الوقوع في مثل هذا المحظور • فقد وقع فيه من كثير
الشيوخ بهذا الاقليم • الذي اتفق على أن شيوخه في العلم والدين جميع
الاقاليم • وانما اختصر ذكر اسمه لئلا يتوجه اليه في حقه الملام
ومما نقلته عن الشيخ ابي عبد الله المشار من كونه يتعوذ من هذه
المقالة يكاد أن يكون في حكم الاستحالة • كيف وقد نقلته
من خطه منسوبة بروايته عن عدة معتمدة • وما يتعوذ من شيء
منها ولا يعرض اليه من ذلك مع انه رضي الله عنه كان لا يزيغ عن
الحق ولو كان في حده • والظن بالجميع جميل والله على ما نقول وكيل
وكان الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي بكر رضي الله عنه يختم صحيح
البخاري في كل سنة • لا يتأخر عن ذلك بسبب غفلة ولا سنة • وكان
يحضر مجلسه جمع كثير من الائمة الاعلام • ويحتفل يوم الختم بما لم
يسمع مثله من انواع الطعام • ويأتيه الناس للتبرك والاستفادة
من جميع الافاق • ويتكلمون بالثناء عليه نظما ونثرا جميع الالسنة
وفي ذلك يقول شاعر زمانه وفقيه ابو العباس احمد الرعوفي رحمه الله

بخاري من قد جمعنا الشفاء … فاح ذووه مخبري الكباء
ولنشر المسك والكافور لا … منشر مسو من قضى عنا يبقاء
امثل مجلسنا المعمور ان ضا … ع لنا وتعتبر ما السماء

يجنبه

تنبّه ونبّه إنّ الغفاة ... بجامع جامع حتى انتهاءُ
أمير المؤمنين أوفى انتقاء ... بذي حسن انتقاءٌ واقتفاءُ
كأنّ كتائبه والكتب مقتدهُ ... فمن تمثيله والالياءُ
فمنه بذي سيما أبل مرتقاء ... فمن الاولياء بما انتشاءُ
وتقديس وجود إمّا ادلهمّت ... وفاجي الغازلات منه الضياءُ
وقاه علاك من بلا الازمن كثرا ... فأنت من الشقاء لنا وقاءُ
فميّت الجهل محيي العلم نصحا ... كما الأحيا عداة الفخلاقاءُ
فلا وعلاك ما أعمار أو تياهُ ... على من ذكى كلله لواءُ
بمن عزّ مجده أقضته منا ... فأمده وأمدده الفضاءُ
بملكه محينا ومني منا قا ... وكفيتنا وزفرنا البركاءُ
وإن لخيمة الغر الكريم ... يقيم منه فاديك الغواءُ
على أنا بجاهك ومن وقاب ... فقا بحمد لبغيتنا الرجاءُ
نؤمل أن نبلغ لآخر منها ... منًا ومنهال يعقبهم الرخاءُ

وقال أيضا بخمسة أفرو

برق المعرس بثاقده ... لقلائع من بثاقده
وللمتمام بثمام ... أمتر والنسيم مبثاقده
قاحٍ وللشمام بملعا ... سل عمر مراح وراقده
والمستميز عزه بخير ... وحمى حمى بثاقده

وَالْكَوْنُ بِكَلِمَتِهِ قَـا   جَرَّ العِبَادَ اَفْخَمْ اِقَامَهْ
وَرَفَعَكَ اُفُقًا عَفِيفَا   وَاَفْضَلُ عَبْدٍ يَلِيهِ بِكَلَامَهْ
فَجَاءَ كُلُّهُ مُجَازَا   مُحَمَّدٌ سُوِّيَ مُسْتَتِمًّا مَقَامَهْ
وَفِي الفَضَائِلِ فَضِيـلُ   يُظِلُّهُ الغَمَامَةُ اِذْ هُوَ اِمَامَهْ
عَزَّ الَّذِي مِنْهُ لَا يُخْشَى   تَرْعَى وَتُرْعَى خُزَامَهْ
مِن مِسْكِهِ اِمِّيكَةٌ وَدُ   مَا البَلَاغُ لِعَامَهْ
كَانَتْ وَطُوبَى تَنْزِلُ مِثْلَا   مِن طَابَةٍ مُسْتَمِرًّا اِقَامَهْ
حَيْثُ القُرَى لَوْ تَرَاهُ مِثْلَا   تَعْلُو الاَنَامَ بِاَفْخَامَهْ
حَيْثُ البَسِيطَةُ تَهْوَى   بِجِسْمِ كُلٍّ وَمِمَّا قَدَّمَهْ
حَيْثُ القُرَى وَمِنْهُ تُشْتَرَى   وَعُطَفَاءُ كُلِّ عِمَامَهْ
مِثَالُكَ البَحْرُ لَا يَكُنْ   وَاَتَى وَجَمِيعُ القِيَامَهْ
مِثَالُكَ الجِبَالُ لَا يَكُنْ   حَاءُ العُلَا وَالزَّعَامَهْ
مِثَالُكَ اليُمْنُ لَا يَكُنْ   لَا غَيْمَ اِلَّا اِغْتِنَامَهْ
مِثَالُكَ الاَرْضُ لَا يَكُنْ   لَا مِرَاءَ فِي لَا يُسْتَقَامَهْ
مِثَالُكَ النُّجُومُ لَا يَكُنْ   مِن اَبْحُرِ انْتِقَامَهْ
وَغَايَتِي فِيهِ عَافِي   دُونَ اللَّيَالِي اِفْتِكَامَهْ
فَصَادَ قَدْ حَضَرَ مِنْهَا   يُمْنًا يَسْمُو انْسِجَامَهْ
وَفِي اَوَامِ بِيَسْرَى   ثُمَّ يَنْتَقِي مِنْهُ اَوَامَهْ

اَنْتَ

أُدَبَاءُ نَثَرُوا قَبْلَهُمُ   وَأُدَبَاءُ مَدْحًا افْتِخَاعَهْ
وَلَهُ الْبَلَاغَةُ مِنْهُ   وَكَلَامُهُ خَيْرُ بِضَاعَهْ
فَبَابُهُ حِلَقٌ قُلْ لَهُمْ   وَالْبَحْرُ عِزُّهُ أَضَاعَهْ
قَالَ الْبُخَارِيُّ مِنْهُ   سَجْعًا وَعَوْضًا مُرَاعَهْ
فَبَانَ فِي الشَّيْخِ عَنْهُ   وَقَلَمٌ عَوْضًا مَقَاعَهْ
تتمة الْقَلْبُ انْتَمَى   مِنْ هَازٍ انْثَنَوْا كُرَاعَهْ
قَدْ أَطْلَعَ الْعِلْمَ شَمْسًا   بِلَيْلِ جَهْلٍ وَقَاعَهْ
وَأَنْتَ الْجُودُ تَعَزُّزًا   نَهَارَ لَيْلٍ وَطَاعَهْ
لَمْ تَخْشَ فِي اللَّهِ لُوَّمًا   مِنَ الْحَيَاءِ وَلَاعَهْ
وَالصَّبْرُ أَقْنَعُ ذُو وَرَعِ   مِنَ الْفَصَاحَةِ وَبَلَاغَهْ
أَكْرِمْ بِسُوقٍ مُرْفِعِ   لِلْمَكْرُمَاتِ أَقَامَهْ
مَعَهُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ   وَفِقْهُ إِذَا الْغُنْمُ مُشَاعَهْ
نُجُومٌ مِنَ الْفَضْلِ فَرْدُ   تَأْبَى الْمَعَالِي اقْتِنَاعَهْ
وَصْفًا لِعِزٍّ وَإِعْلَامِ   كَأَنَّهُ الزَّهْوُ أَضَاعَهْ
طَوْلَ الْإِلَهِ وَانْقَضَى   وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِلَاعَهْ
مَلَامِحُ فَزْرٍ وَأَفْرَى   فِي جُنْحِ لَيْلٍ ثُمَاعَهْ

وَلَمْ يَتَصَدَّرْ هَذَا الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلتَّآلِيفِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفُنُونِ لَا بِالْحَوَاشِي وَلَا بِالشُّرُوحِ وَلَا بِالْمُتُونِ • جَرْيًا عَلَى سُنَّةِ أَعْظَمِ شُيُوخِهِ

الإمام النظار ۔ أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار ۔ وشيخه ولي
الله الإمام أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي وولي الله أبي
زيد عبد الرحمن بن علي سقين العاصمي نفع الله بهم فكانوا قدوة
صالحة ۔ أن لا يؤلفون كتابا ۔ ولنا في ذلك أسوة ۔ فيكفيهم من
السلف الصالح الذين كانوا في العلم والعمل قدوة ۔ نعم كان رضي
الله عنه جمع أربعين حديثا نبوية ۔ اقتصارا لما ورد في ذلك
عن خير البرية ۔ وذكر على كل حديث حكاية ۔ وجمع أيضا مسائل
مختلفة الأجناس والفصول ۔ من مهمات الفروع والأصول ۔
وجعلها في صورة أسئلة ۔ كان أتى عن مسائل مشكلة ۔ وبعث بها
لتلميذه الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقري الآتي ذكره بعد
إن شاء الله لما أن حل إلى البلاد المشرقية ۔ واستقر بعد حصول
الإقامة بالشام بالديار المصرية ۔ وأمره أن يكتب على كل واحد
منها ما ظهر له من موافقة ومخالفة ليتضح ما أشكل له في البلاد
المشرقية ۔ زيادة على ما ذهب به من البلاد المغربية ۔ وليتبين
من فقه الغرب ۔ ما اشتهروا به على علماء مصر ۔ لأن شيخ الإسلام
أبا عبد الله محمد بن أبي بكر كان منفردا بشيء من الذكر في الجمع بين
الشريعة والحقيقة ۔ والسير الجميل على منوال الطريقة ۔ فكان من
انتسب إليه يعز ويعظم ۔ ويوقر ويحترم ۔ ويستفيد منه الصوفية

في كل قالب من التصور والتصديق ۔ ثم لما وصلته تلك الفضائل
ومنّ بها تفتخر به الأواخر على الأوائل ۔ قبلتها ووضعتها على
رأسي ۔ وعلمت أن يوقف بينهما أعظم من أمنيتي ثم كتبت عليهما ما
كنت له بفكر الأفكار ۔ مما وقف به من شيخه العيناء ۔ وأبرزتها
في صورة قالبها حسن الوضع ۔ يحصل به لطالبه عموم النفع
ووجهتها مغرقة كأنها عروس تبرج في منصة الإفادة مجلوة ۔ ومعنى
بأنواع من جواهر التحرير مكسوة ۔ إلى ديار شيخه من الزاوية
الدلائية البكرية ۔ حيث تبلغ كل من حلها بها رجال الفضل أمانيه
قبلتها ووصلته ثم بها مسرور الشيخ ببلوغ مناه ۔ من طلوع تلميذه
في سماء علاه ۔ ولتصدير الحبر الخبير ۔ وتكرير فوائده لم يضع من
مضى للذي فني عمر ۔ ومثل هذا الاستبدال من فوائده ۔ أو شجرة من جنانه
وهذا آخر ما كتبه ومنّ به غاية المحققين والأتقياء ۔ ولمثل
الخبر كالعيان ۔ **الحمد لله** الذي جعل في هذه الأمة المحمدية
طائفة لا تزال قائمة على الحق الكرم بها طائفة ۔ وعمرة أولياء
عوارف معارفه ولطائفه فمنهم مختطف لهم التشمير لاقتنائها مرولا
كطائفه ۔ وأمدهم بعنايته الربانية فلم يزل الواقفون من
مناقبهما الزكية ۔ فبعضهم لا يقتصر مما من الله به آخر أم الإقرار
الشيخ ومن علا من رضي الله ورسوله عليه ۔ والصلاة والسلام

على سيدنا محمد نبيه المصطفى الذي جمع له تالد الفضل وطارفه
وحبيبه المقتفى الذي أضفى عليه حلل التخصيص ومطارفه
والرضى عن آله الأطهار • وأصحابه الأخيار • الذين امتثلوا أوامره
ونعموا بعوارفه • وتفيؤوا ظلال دوحة سنته الوارفة • صلى الله
عليه وعليهم صلاة وتسليما ننال بهما خير الدنيا والآخرة وننجو
من كربتهما مخاوف الزمان ومتالفه • أما بعد فيقول العبد
الفاني • على ما أسلفه في الزمن المتقادم • المتعلق بأذيال أهل الله
أفقر الورى إلى رحمة الله • أحمد بن محمد المقري أصلح الله أعماله • وأنجح
أغراضه وآماله • بمنه وكرمه إني لما من الله علي بلقاء الفقيه
الصالح النبيه • وارث مقام أبيه • الصدر الأوحد العظيم الأخلاق
والشمائل • السني النسيب الذي كأنه هالة من الفضائل • حائز على
زمام الكمال • ضمن المآثر المتنوعة الأفنان • والمفاخر التي لم يختلف
فيها اثنان • المجيد الحاج الأوحد الرحالة • البركة الذي جعل
مجهوداته الانتماء إلى الخير وانتحاله • أبي عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ
الشهير الكرامات • الكبير المقامات • سيدي أبي بكر بن محمد وصل الله
لهم خير الدنيا والآخرة • والمنتمين إلى الزاوية الدلائية
الفاخرة • لم يزل يلاحظني بعين الإجلال مع أني حقير • ويذكر
لي فضائل من العلم وأنا المسكين الفقير • وكان له أدام الله علاه

واباح

وأفاض عليه الآلاء عملا بما اقتضاه كرمه الوضاح الجبين وفضله الغامر الباهر المبين وكان من جملة الكمون فوجهه الى تنقير ما أشكل من الفنون لاعتقاده رحمه الله ان لا ترى بها خبرة ان في من الاعظام عبرة فمتى احتاج البحر الى الوشل او قارن البطل الجبان من النابغة الجائرة والخور والفشل وقد وهبت النفس في الاشتغال به الى ذمائه وحواه فتمثل بقول المالكي ابي فخر القاضي ابي محمد عبد الوهاب صب الله عليه شآبيب رحمته

متى يصل العطاش الى ارتواء　　اذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الاصاغر عن مراد　　وقد جلس الاكابر في الزوايا
وان ترفع الجهال يوما　　على العلماء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي　　فقد طابت منادمة المنايا

ذو قرب أيها الفاضل ما في نفسي أعزو ولا علمته ولا أعرفه منعا في ان أجرى وان كان أمر ممنوعا فقد يصرف للضرورة او للتناسب كما تقرر ولا ركن الطالب من لا مرد ومائله ونكر بأن أجمعه لم آمن من الخطإ والخطل وإن اعتمدته وفيه الصواب المطلوب فمنه عفو الرفقاء وفضل ومن ادعى ميدانا فليبذل جهده جواد كل فارس وبطل فكيف بمن هو من حل تحقيق العلوم في عطل ولما كان الفكر عليلا والذهن كليلا وبكثرة فيض الرفاه

التي تلاطمت أمواجها · وتزاحمت عليه وإلى الله المشتكى من أمواجها
صرتُ أقدم رجلا وأؤخر أخرى · ثم عزمت بعون الله أجبت لعل الأجر
طالبا له عاجلا وذخرا · فإن طابقت صوب الصواب فمن فيض كلمكم اهتديت
وإن كان غير ذلك فمن العفو عفوه أو تقصيري فلا المنة له
بأمثل وأنتم حسبت · والنمل يعذر في القدر الذي حملا · **والله**
المسؤول أن يلطفنا من فضل الفضول إلاه · ويمدنا منها مدد الشيخ
الغوث · والعفو والصفح · وفي سمعت منها الأوراد · التي
نقلت أخبارا مما الغاطلة بجوامع الشمائل التي جلبت كل
حسن بديع رائق أوراد · فلا يناسب القضية المشكورة ·
والنفوس على حب من أحسن إليها مجبولة مفطورة · ومن

أجمل الزهر والفكر في المسائل
المتنوعة الأجناس الواردة من
الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر
بركة الزمان ونعمة الناس

فأقول وعلى الله أعتمد · ومن بحر كرمه وجوده أستمد
سألتم أبقى الله للمسلمين وجودكم · وأدام كرمكم وجودكم · عن عدة
مسائل سمعت إلى مثالها يعني الوسائل · **أولها** الأمر
بالإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام · إلى آخر ما طلبتم

فيها من الكلام ◦ والجواب ◦ والله سبحانه الموفق للصواب
أنه ورد في كتاب الله العزيز الامر بالايمان بالرسل عليهم السلام
وظاهر كلام بعضهم أنه لم يرد ذلك الا في السنة وقد قال
الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله
وقال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله الآية
وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة وقال
جل جلاله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم الآية فبعض هذه الآي من باب الطلب الصريح
وبعضها أخبار تضمنت المدح والثناء على من فعل مضمونه وذلك
الوصف الحسن وتخلى عن ضده القبيح فاذا اتضح هذا كان السؤال
واردا من جهة الآي ومن الآي التي فيها الايمان بالنبيين وان قطع
النظر عما ورد من ذلك في السنة حتى يقال هنا عموم القرءان مثل
تخصيصه الحديث بل ما ظاهره التخصيص وارد في القرءان فهي
أيضا كما ذكرنا وعليه فيقال مثل الآي التي فيها الايمان بالرسل
مخصصة للآي التي فيها الايمان بالانبياء أم لا على أنه وقع في
الحديث أيضا الايمان بالانبياء كما في حديث جبريل عليه السلام
في رواية أنس وابن عباس رضي الله عنهم ان تومن بالله والملائكة

والكتاب والنبيين وكذلك في رواية النسائي عن ابي ذر وابي هريرة
رضي الله عنهما وفي البخاري ومسلم بصيغة الجمع عند الكثير
الرواة وعند الاصيلي ورسوله بالافراد فقد بان ان الاحاديث
فيها الايمان بالرسل وبالرسول وبالنبيين على اختلاف
الروايات كما ان القرآن وقع فيه ذلك اما الايمان بالنبيين
فبقوله فتقدم عليه من الكتب واما بالرسل فما قدمناه من الآي واما
بالرسول فكقوله تبارك اسمه فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا ولا شك ان سياق الآي في ذلك كله عند المفسرين
يدل على الايمان بالرسل حتى في الآي التي ذكر فيها النبيون وما
ذلك الا ان بعض من كفر كان يفرق بين الرسل فيقول نؤمن ببعض
ونكفر ببعض كفلان دون فلان فأمر الله سبحانه بالايمان
بجميعهم وعدم التفريق بينهم والواجب علينا الايمان بالانبياء
والرسل فما كان من الآي والاحاديث فيه النبيون فظاهر وما
لم يذكر فيه الا على الرسل يدخل فيه الانبياء بطريق اللزوم لان
الايمان بالرسل يستلزم الايمان بالانبياء كالملائكة وليس ذلك
من باب تخصيص العام على ما لا يخفى فلا يقال ان الآي التي فيها
الرسل مخصصة لآي النبيين وكذلك الاحاديث التي فيها
الرسل مع التي فيها النبيون كما لا يقال ان ذكر الرسول

في الاية

في الآية أو حديث مخصص لما فيه منهما الرسل بالجمع **قال بدر**
الدين العيني رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري وقول الله
عنه فإن قيل الإيمان أيضا بالكتاب واجب ولم لم يذكره وأجيب
بأن الإيمان بالرسل مستلزم للإيمان بما أنزل عليهم على أنه مذكور
في رواية الأصيلي مطولا إلى أن قال ومنها الأسئلة المورودة على
الحديث ما قيل ظاهر الحديث يدل على أن الإيمان لا يطلق إلا على من
عرف بجميع ما ذكر فما بال الفقهاء يكتفون بإطلاق الإيمان على
من آمن بالله ورسوله وأجيب بأن الإيمان برسوله هو
الإيمان به وبما جاء به عن ربه فيدخل جميع ذلك تحته
اهـ **وقال** أيضا في قوله وملائكته أي الإيمان بجميع ملائكته
فمن ثبت تعيينه كجبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وجب
الإيمان به ومن لم يعرف اسمه آمنا به إجمالا وكذلك الأنبياء
ثم قال العيني والإيمان بالرسل عليهم السلام هو أنهم
صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى وأن الله سبحانه أيدهم
بالمعجزات الدالة على صدقهم وأنهم بلغوا عن الله رسالاته
وبينوا للمكلفين ما أمرهم ببيانه وأنهم يجب احترامهم وأن
لا نفرق بين أحد منهم اهـ وعليه فالإيمان بالأنبياء اعتقاد
عصمتهم وكمالهم ووجوب توقيرهم واحترامهم وتفضيلهم

على غيرهم ممن لم يحصل له ذلك حسبما أشار إلى ذلك الشيخ ابن
زكري في نظم جده لعقيدة ابن الحاجب والله أعلم وبقي الوقوف على
من الكلية لم يقولان شاء الله في المسئلة إشكال وعلى الله الاتكال
الثانية من المسائل التي وجهتم بها سلك الله بنا وبكم
سبيل الأخيار ۔ وحفظنا وإياكم من الآفات والأغيار ۔ فيمن ادعى
النبوءة دون الرسالة هل نصدقه في دعواه إلى المعجزة أم لا حتى يدعي
وقوعه ۔ إلى آخر كلامكم فيه ۔ **والجواب** أن صدق
النبي يثبت بالمعجزة لأنها تظهر على يد النبي كما تظهر على يد
الرسول بلا فرق وقد صرح بذلك ابن الحاجب في العقيدة المنسوبة
إليه **وفيها** وأن جميع ما جاء به حق دلت المعجزة على صدقه
وصدق جميع الأنبياء والرسل قال ابن زكري في نظم جده لهذا المحل
يعني يجب تصديق نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به
جملة وتفصيلا لدلالة المعجزة على صدقه وكذلك يجب تصديق
الأنبياء والرسل في كل ما أخبروا به ثم قال بعد كلام وأما قوله
وصدق جميع الأنبياء فيحتمل أن يكون معطوفا على المجرور المتعلق
بدلت ويحتمل أن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف لدلالة
ما قبله عليه أي وصدق جميع الأنبياء كذلك أي لدلالة المعجزة
وعطف الرسل على الأنبياء من باب عطف الخاص على العام لما تقدم

من

مِنْ أَنَّ كُلَّ مَسْمُوعٍ مَرْئِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ مَرْئِيٍّ مَسْمُوعًا الشَّمْسُ وَنَحْوُهَا مِمَّا يُجْعَلُ فِي الْـ
خُصُوصًا عَلَى رِوَايَةِ الْخَفْضِ فَتَأَمَّلْهُ فَهُوَ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ
الثَّالِثَةُ سُؤَالُ الْكِرَامِ أَمْتَعَ اللَّهُ بِكُمْ عُمُرَ الدَّهْرِ وَأَجْرَاكُمْ
عَلَى مِنْهَاجِ الْمُتَّقِينَ عَنْ تَعَلُّقِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ الَّذِي أَخْبَرَ فَلَا ذِكْرَ لَهُمْ مَعَهُ
وَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا خَفَاءَ أَنَّ لِلسَّمْعِ وَالْبَصَرِ تَعَلُّقًا
تَنْجِيزِيًّا فِيمَا لَا يَزَالُ، وَمِنْ تَعَلُّقِهِمَا بِذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ الْوُجُودِيَّةِ فِي
الْأَزَلِ تَنْجِيزِيٌّ أَيْضًا، وَمِنْ تَعَلُّقِهِمَا بِالْحَوَادِثِ فِيمَا لَا يَزَالُ **وَوَقَعَ**
فِي كَلَامِ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ لَهُمَا تَعَلُّقًا صَلَاحِيًّا، وَمِنْ تَعَلُّقِهِمَا بِالْحَوَادِثِ
قَبْلَ وُجُودِهَا فَإِنَّهُ صَلَاحِيٌّ، لَا لِأَنَّهَا أَيِ الْحَوَادِثَ لَمَّا اسْتَحَالَ وُجُودُهَا
فِي الْأَزَلِ لَمْ يَكُنْ مَعْنًى لِتَعَلُّقِهِمَا بِهَا فِي الْأَزَلِ **وَقَدِ** اعْتَرَضَهُ بَعْضُهُمْ
بِأَنَّهُ يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ غَيْرَ سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ فِي الْحَالِ الْخَالِي الظَّاهِرِ ا ه
بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ يُقَالُ فِي جَوَابِهِ إِنَّ لَهُمَا تَعَلُّقًا فِي الْأَزَلِ تَنْجِيزِيًّا بِذَاتِهِ تَعَالَى
وَصِفَاتِهِ الْوُجُودِيَّةِ فَلَمْ يَلْزَمْ أَنْ يُقَالَ غَيْرُ سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ فِي الْحَالِ
وَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْحَوَاشِي لِلشَّيْخِ الْمَنْجُورِ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ
قَوْلِ الشَّيْخِ فِي شَرْحِ الصُّغْرَى وَيَسْمَعُ وَيَرَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَوَاتِ
الْكَائِنَاتِ مَا نَصُّهُ قَوْلُهُ فِيمَا لَا يَزَالُ مَفْهُومُهُ أَنَّ التَّعَلُّقَ التَّنْجِيزِيَّ لِلسَّمْعِ
وَالْبَصَرِ فِيمَا لَا يَزَالُ لَهُمَا تَعَلُّقٌ صَلَاحِيٌّ لِأَنَّهُمَا لَا يَتَعَلَّقَانِ بِالْمَعْدُومِ قَالَ
عَرْضُهُ **فَإِنْ** قِيلَ قَدْ جَعَلْتُمُ التَّعَلُّقَ وَصْفًا نَفْسِيًّا لِلصِّفَةِ وَمِنْ

الظاهر اه

لا تتعلق بوجوده والصفة موجودة في الأزل من غير تعلق لها
بوجوديهما إذ كانت معدومة **والجواب** أنه تعلقا
في الأزل بما كان موجودا وهو الذات وصفاتها الوجودية فلم يوجد
السمع والبصر إلا متعلقا ولا يلزم وجود جميع متعلقاته هـ وهذا
في غاية الوضوح على أن الأئمة اختلفوا في معنى التعلق **مذهب**
الفخر ومن تبعه من الأعاجم إلى أنه إضافي وما ذكر إلا أنه تم
استشعروا مثل هو الكن وغيره وعلى هذا المذهب فلا إشكال **وذهب**
الكثر المحققين إلى خلافه وأنه وصف نفسي وهو طالب الصفة أمرا
زائدا وحينئذ كان هذا التعلق بنفسي هو كالإضافة والاقتضاء
ونحوه الذي هو ينشأ عن الغير والنفسي منه هو التنجيزي في العلم
إذ لم يتبدل له تعلق بين أو، والسمع والبصر باعتبار تعلقهما بذاته
سبحانه وصفاته الوجودية والصلاحي باعتبار الغير، والإرادة
وإن كان ابن التلمساني وجماعة جعلوا للإرادة تعلقا تنجيزيا في
الأزل حسبما أشار إليه الشيخ المنجور في حاشيته والغالب فيما أظن
إذ لم يمكنني الآن مراجعة ذلك والصلاحي باعتبار السمع والبصر
على ما عند بعضهم وتقرر منه أن الصواب والتحقيق خلافه وحينئذ
كان التعلق هنا ما صرح به أن لم يكن فلا يتغير نعم يقولها كثيرا
على الصفة النفسية إذ من الصفات غير لازمة **ولهذا** أعرض على

الكلام

إمام الحرمين حيث عبر عن الجائز بقوله ما يجوز عليه تعالى حتى
رفض المنتسبون تلك العبارة وقال الجائز في حقه تعالى وعلى
القول بأن السمع والبصر من جنس العلم فيشكل الأمر في
تعلقهما لأن العلم كما تقدم ليس له إلا تعلق تنجيز قديم لا غير
وكنه الذات وسائر الصفات محجوب عنا ونعقل التعلق من ذلك
النمط عند التأمل والعجز عن الإدراك إدراك وما أشكل عليكم
أشكل على غيركم والله المستعان. **الرابعة** سؤال السائل
إذا علم الله وجوده لم وإن أمكن. ونثبت في معتقده سبحانه أقوالكم
عن قولهم لو كان وجود العالم بالطبيعة والعلة. **وجوابه**
أنه لا منافاة بين الأمرين في الجملة لأن إمكانه أو كونه مفعولا
بمعنى أن وجوده لم يكن بالذات وإنما هو من جهة الغير فإن فرض
أن ذلك الغير قديم لزم منه لا محالة إذ العلة لا تفارق معلولها
بمعنى أنا أو أنظرنا إليه من حيثية أنه لم يكن الوجود له من ذاته
وإنما كان من جهة استناده إلى الغير كان مفعولا أو ممكنا وإن أنظرنا
باعتبار كون ذلك الغير قديما واجب الوجود من حيث ذاته وحصل
التلازم بينهما كان من الزمان يحصل له الوجود من حيث ذاته واجب
الوجود وبتبعيته لغيره القديم من ذاته فلا منافاة والله أعلم
الخامسة سؤال الكل ومع الله مقالتكم. وإعمالكم على قاعدة

إنه

أفعالكم • عن قولهم التعلق نفسي للصفات **فجوابه**
فالأشهر من القيد أن كلام من زاده الذي في غير العلم بما قدمتم
صحيح، وكذا السمع والبصر فتعلقهما بذاته تعالى وصفاته
الوجودية تنجيزي نفسي قديم، وممن نص عليه غير واحد، وأما تعلق
العلم تنجيزي قديم نفسي لا محالة، ولا تعلق للعلم غير ذلك كما قدمناه
السادسة سؤالكم متعلق القدرة أفعالكم • وذكر أقوال الكلام وأفعالكم
من تعلق القدرة **وجوابه** أنه فيما قدمناه في الجواب عن
السؤال الثالث وفيه على ما تقدما عن القدرة من الإحياء
والإماتة وغير ذلك بإبراز الأشياء إلى الوجود حصل بعد أن لم
يكن، ولو تذكرتم في المناسبة الفرق ما بين القوة والفعل لانزاح
عنكم ذلك والله أعلم **السابعة** سؤالكم وإذا الله
في مقالكم • وعمن قال بالتسمية مقالكم • من إجماعهم على كفر نفاة المعقو
له **فجوابه** أن محل الإجماع إنما يتحقق في جحود من أنكر
المعقولية على وجه يستتبع إنكار المعاني، كأن يقول بنفي كونه
قادرا على معنى أن لا قدرة له أصلا، ولا شك أن الشيخ رضي الله عنه
لا يقول بهذا، على أن الإجماع على هذا الوجه لم يسلمه بعض الشيوخ
بل حكى فيه الخلاف أيضا باعتبار المعتزلة • ولنذكر جواب إمام
الحرمين في المسألة، وكل الخير في جوف القرآن **قال رضي الله عنه**

عنه في بعض اجوبته عن حكم انكار النفسية بل جهلها فقال
كلام فاما الصفات المعنوية ومن العلم والقدرة والحياة
وسائر الصفات القديمة فجهلها معصية منها ما اختلف اهل
القبلة في اثباتها واثبات الاحكام الثابتة للذات منها
ومنها ما اتفقوا على اثبات الاحكام واختلفوا في اثبات
الصفات الموجبة لها **فاما** الصفات التي اختلفوا فيها وفي
حكمها فمنها الارادة فان الكعبي ومعتزلة بغداد نفوا كونه تعالى
مريدا على التحقيق وقالوا ان سميناه مريدا اردنا به كونه عالما
او امرا على تفصيل لهم ومن هذا القبيل حكم المعتزلة بخلق القرءان
ونفيهم الكلام من الصفات العقليات وذلك تصريح منهم بنفي
الكلام ونفي اتصاف القديم به وحده فان القائل لا يتصف
بفعله كما جرى من الجزء فقطع شيخنا فيه بالتكفير ومن نفى
اتصاف الذات بالصفات الثابتة فقطعا بمثابة نفي الصفات
النفسية واختلف جواب القاضي في ذلك وتردد
في القسم الاول ومن الجهل بالصفة النفسية فانه ان صح رجوع
صفة النفس الى نفس الوجود مع نفي الاحوال ولزم الجهل بالموصوف
مع الجهل بالصفة فلا يتضح ذلك في صفة المعنى فانها زائدة
على وجود الذات وهذا اجاب القاضي رضي الله عنه في غير

موضع نزاع فقد شيخنا في مثل القسم فمن اوجد الاختلاف في
الصفات واحكامها فاما الاتفاق في الاحكام مع الاختلاف
في الصفة فمن نحو اتفاقنا مع المعتزلة على ان الله قادر عالم
حي مريد مع اثباتنا الصفات ونفي المعتزلة اياها فمن مذهب
شيخنا ان نافي الصفات بمثابة نافي احكامها وقد اجمعت
الامة على ان من نفى كون القديم عالما قادرا حيا فهو كافر ونفي
العلم بمثابة نفي كونه تعالى عالما **هذا** ما ارتضاه شيخنا
رحمه الله وذلك ان من مذهبه نفي الاحوال وابطال القول بها
وان كون العالم عالما غير العلم والقاضي يميل الى القول بالاحوال
ويزعم ان كون العالم عالما حال زائدة على الذات والعلم وربما
ينفي الاحوال في بعض اجوبته واستقام قول شيخنا على ما اقتضاه
اصله وانما تردد القاضي لما اشرت اليه فانه لم يستبعد العلم
بكون العالم عالما مع عدم العلم بثبوت العلم واستدل على ذلك
بان من يعتقد نفي الاعراض يعلم ضرورة كونه متألما ومتلذذا
ويجهل كون الالم واللذة صفتين زائدتين على الذات واستقصاء
القول في ذلك يتعلق بما هو عظيم من الكلام **والصحيح** عندي
الحكم بتكفير نافي الصفات مع القول بالاحوال **ومن**
اجاب به القاضي في الميرانية واما ما ذكره القاضي عند

امتناع

امتناعه من التكفير بأن ذلك يفضي إلى تكفير كثير من أمتنا فهو من
أعظم المفاسد فإن الله تعالى قد عصم أهل الحق عن اعتقاد يفضي
إلى التكفير وقال الخيالي بينهم إلى عبارات الى لا يفهم موقعها في المقاصد
وقصد الله بالخلاف المتعارف المعتزلة فلم يتيسر اعتقاده فيه
ونسا بين علو قدرهما بل قطع كل منهم بتكفير صاحبه والطرد
أهل الحق لا اتفاق إلا في مسئلتين أخراهما أن القاضي يميل إلى
أن الباقي فإن تفسيره مع قطع شيخنا بأن البقاء صفة للباقي
ونفي البقاء بمنافيه نفي العلم **وكذلك** اثبت ابن كلاب القدم
معنى وصف به شيخنا إلى صفة النفس **فينبغي** أن يقال أما
القاضي فلم يقطع قوله بنفي البقاء بل ردده وفيه كلامه ومثلا
وابنه في الأصول ومن ابنه في مواضع هو محل الحاجة منه والله
أعلم **الثامنة** سئل الكمال أطال الله رعيكم • ومكن
على المسلمين نفعكم • عن الكتابي أول الإسلام ولد كتابي **وجوابها**
أن ابن رشد صرح بمنع قطع الحرمة ولا تجعل للكفار **وقال**
بعض شراح المختصر بعد نقله ذلك عن ابن رشد أن منع كتب
الحرمة منهم انتهى **وأقول** لا نظر والحق ليده فمن صرح
الأمة بالمنع فيه المقدار وسئل هل يجوز مبايعة أهل الكتاب
فيما يجوز تملكه أم لا **فأجاب** أما وأسهم فمباحة

لنا وأما الطعام ونحوه مما ذكر فجائز بخلاف المصحف والتمثيل
وما فيه فضيلة للمسلمين وأما الدراهم والدنانير التي فيها اسم
الله فلا يجوز على المشهور انتهى وإذا منعت الدراهم
فكيف الكتب وأصرح من هذا ما للدماميني في مصابيح الجامع
الصحيح في حديث الصحيفة إذ قال في كتاب الجهاد الخ **قال**
ابن المنير وهذا دليل على احترام أسماء الله تعالى وإن كتب فيه
أسماء وما يجب إنما نعد كالتوراة والإنجيل بعد تحريفهما فيجوز
إحراقهما وإتلافهما ولا يجوز امتهانهما لمكان تلك الأسماء خلافا
لمن قال يجوز الاستنجاء بهما لأنهما باطل وأسماؤهما باطل لما فيهما
من التحريف ولأن حرمة أسماء الله تعالى لا تتبدل على وجه ولهذا
منع الكلام من كتب اللغة والعربية لما فيها من أسماء الله
وآياته وذلك حجة المازني حيث امتنع من إقراء كتاب سيبويه
الكلام انتهى **يعني** بقضية المازني ما ذكر صاحب المغني عن
المازني حين امتنع من إقراء يهودي كتاب سيبويه فلم يقبل ثمنه
جارية الواثق العباسي ابن المعتصم أظلوم إن مصابكم رجلا
البيت فلحنها بعض الحاضرين من الحكاية فيكون لنا من أجره ما فيه
إن شاء الله **هذا** غاية ما عندي في المسئلة وإن عثرت فيه على
جواب يخالف هذا فقد رجعت عنه إلى هذا لوضوح الدليل

286

وعلى الله قصد السبيل **التاسعة** سئل الكل ومن القسمة
اغراده كم ● وهو من افراده كم ● عن المتهم بالسرقة هل يجوز ضربه
وسجنه ● **وجوابه** ان ذلك جائز سائغ ● جرى به
عمل القضاة ● والسيرة المرتضاة ● وصرح بجوازه غير واحد
من الاعلام ● منارة الاسلام ● ومما جلبه هو عنهم لكفاية وهو نقل
صاحب المعيار وغيره عن اصبغ من ركاه تعزير وقال بالسجن والسرقة
يسجن ابدا وهو الصواب **وفي المعيار** ايضا اثناء جواب
لبعض الجزايرين ما نصه والسارق الزاني يكثر به مرارا لا يقال
لا يجوز قتله نعم ان اتهم بالسرقة وعرف بها يسجن ابدا حتى
يموت في السجن **و** سئل ايضا عمن ادعي عليه بدين فيه فجحد فقال انه
كتم له مالا بكل ما ادعي عليه هو ولا يعلم له دينار ولا درهم
ثم يعرف ذلك فيتيسر فقامت بينة بانه حرق دينارا هل يلزمه
بكلامه يمينه ام لا وكيف ان كتم ذلك بعد طول او قصر له
حال وقال المستحق هل يقبل منه ام لا **فاجاب**
ما اقر به على نفسه ضعيف لاكراه اياه وهو من امثال الوجه
يسجن وعليه القاضي بالسجن والضرب ان رآه لعله يكشف ما
اتهم به وفيه ايضا وسئل عمن سجن في تهمة في اوش فيه ولم يثبت
عليه ما يوجب غرما ولا حدا او وجه على من تجب اجرة السجان

فلأجل ذا أخرج العلماء في مسئلتنا على من قام في طلب الدم وعلى
من يحيي السنن فقد انتهى بعزل المعزول كلما تقرر على ما ذكرناه
ولولا أن الكلام يطول لجلبنا من كلام المتقدمين ما يؤيده اليسير
لمن علم ● وفي الإشارة ما يغني عن الكلام ●

العاشرة

سؤالكم أطال الله بقاءكم ● وأدام ارتقاءكم ● عمن يتولى منع التعديل
والتجريح وقد جعلتموه من تتمة ما قبله والكلام متصل ● الجواب
أن الموضع إن كان فيه إمام أو نائب من قاض أو وال لم يجز لأحد
إقامة الحدود والتعزيرات مع وجودهم إلا إن كانوا لا يقيمون
الحدود ولا يشتغلون بها فيجعلون كالعدم وتقام الحدود وغيرها
دونهم ولنسق الآن ما يؤيد الذي من كلام الأئمة **فنقول**
اختلف الشيوخ في الانتصاب في الأحكام وإقامة الحدود مثل القواد
فأمضاها أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ولم يجزها اللؤلؤي حتى
يجعل الإمام الفقيه مع القيادة النظر في الأحكام واستحسن ابن أبي
زمنين إن كان للعمالة قاض ممن أفرد للنظر في الأحكام أن يجوز
حكم الولاة وإن لم يكن لها قاض أن يجوز حكمهم لما في ذلك للناس
من الرفق والانتصاف **وسئل** أبو جعفر أحمد بن نصر
الداودي وهو من تلمسان وشارح صحيح البخاري عن امرأة أرادت
النكاح وهي ثيب ولا حاكم بالبلد ولا لها ولي ولا عصبة أترفع

وغيرها

أمرها

أمرهما إلى فقهاء الموضع فيأمرون من يزوجها وكيف إن لم يكن في البلد
عالم ولا قاضي أيرجع أمرهما إلى عدول البلد في البكر والثيب
فأجاب إذا لم يكن في البلد قاض فيجتمع صالحو البلد
ويأمرون من يزوجها **وسئل** سيدي خليفة الله عن مسألة في امرأة
غاب زوجها للحج وترك نفقته تحت ضيعته ثم رفعت أمرها إلى
جماعة المسلمين فتقدم الجماعة عن الصبيان وباع أملاك الرجل
مع وجود السلطان وكونه في بلد فيما له فيه الأحكام **فأجاب**
بأن البيع ماض لأن الجماعة فعلت ما يفعله الإمام أو مقدمه **وسئل**
الزواوي عن قضاة بلد المصامدة وربما لم يكن عندهم سلطان وتجب
الحدود على السراق وشربة الخمر وغيرهم من أهل الفساد فهل العدول
ذلك الموضع وفقهائه أن يقيموا الحدود إذا لم يكن سلطان وينظروا
في أموال اليتامى والغيب والسفهاء **فأجاب** بأن فعل ذلك
لهم وكل بلد لا سلطان فيه أو فيه سلطان مضيع الحدود أو سلطان
غير عدل فعدول الموضع وأهل العلم يقومون في ذلك مقام السلطان
وسئل ابن قداح عن بلد لا قاضي فيه ولا سلطان الجور فهل
عدوله في بيوعهم وأيتامهم وأنكحتهم **فأجاب** بأن
العدول يقومون مقام القاضي والوالي في المكان الذي لا إمام فيه ولا
قاضي **وقال** أبو عمران الفاسي أحكام الجماعة الذين تستند إليهم

جميع

الامور عند عدم السلطان فلا بد منها لكل ما جرى وعلى الصلاح
والسداد في كل ما يجوز فيه حكم السلطان وكذلك كل ما حكم فيه
عدول المنازل من الصواب ينفذ **وقال** غير واحد اقام في المدونة
في مسئلة الحالة للمفقود حتى ضرب الاجل فسوخ النكاح فقام
السلطان عند فقده لما يخاف من فوات القضية **وعن** مطرف وابن
الماجشون فيمن خرج على الامام وغلب على البلد فولى قاضيا عدلا
فاحكامه نافذة **ابن عرفة** ان تعقلوا قبوله الولاية للمتغلب
المخالف للامام فرحة لخوف تعطيل الاحكام **وسئل** المازري عمن
توفي ومنه غائب وترك ربعا وزوجة واولادا صغارا فطلبت
المراة حقها منه فتعلم لقاعد الموضع الربع في حقها بغير نداء
ولا تعريف ولا حكم حاكم فكبر الاولاد وطلبوا حقوقهم من الربع
فبعتهم المراة نحو ما ذكرنا **فاجاب** ان لم يكن بالموضع
حاكم واجتمع وجوه الموضع وعدوله وامناؤه والموضع وطلبوا
الزيادة في مظانها ولم يبيعوه ولا كرموه بقيمة مشتهرة فيمضي
لا يمكن فيه الزيادة لمن يشتريه فيما ضر ولا متعلق للورثة **وقال** الشراح
عند قول المختصر ولزوجة المفقود مما تقدم لان فعل الجماعة في عدم
الامام كحكم الامام فقد ظهر بما جلبناه حكم المسئلة ومثلها ولنختم
الفتيا **الحادية عشرة** سؤالكم ابقى الله عزكم وحرس

حوزتكم

حتى نتكلم عن حكم الضمان فعن الاذن والجواز ان كان مع الشروط
المقررة. ما علمتم من النقول المحررة. وجوابها
ان تعلموا ان من الاذن فيه خلاف فيبنى على ما عرف ومن ان من فعل
فعلا لا يجوز له فال الامر الى العطب فلا ضمان عليه عند جماعة
ويضمن عند اخرين ومنها ما في المدونة في السفينة تغرق بجر النواتية
او صنعوا ما يجوز من المد والعمل فيها لم يضمنوا وان تعدوا في مد
او علاج ضمنوا ما هلك فيها من الناس والحمولة وقال في الجواهر
والتعزير جائز بشرط سلامة العاقبة فان سرى ضمنت عاقلة
المعزر بخلاف الحد وقال صاحب الشامل وللامام التعزير
لمعصية الله تعالى ولحق ادمي باجتهاده بقدر قول وفاعل ومفعول
له بسجن ولوم واقامة ونزع عمامة وضرب وان زاد على حد على
المشهور وان ادى على التعزير ومثل على العاقلة او لا شيء عليه قولان
وقيل القصاص عند ابن نافع وقيل نصفه وسقط نصفه وقيل ما زاد
وقيل فلا قصاص وعن اشهب لا شيء على معلم على فائدة ولا اكثر منه
والسير لادب رفيعه لزوج فيما يتعلق بحقه وان في صغير لا كبير ومعلم
باذن وليه بلعبه وسئل اللخمي عن معلم صبيان ضرب احدهم ثلاثا
او اقل او اكثر فمات قال يقاد منه ومحل الضرب محل لا يغرو كالارجل
والظهر او لا وكيفه لو ضربه ضربة على العمامة فمات او اصاب طرف

السوط عينه فيفقأها مثلا فيقتص منه إن كان قاصدا
الأدب غير محظور وليس كل الصبيان سواء من القوة والضعف
فمنهم من يخاف فيزدجر بأقل الضرب ومنهم من جرأته أكثر من غيره فيكون
أدبه أكثر فحال الصبيان مختلفة فيوقع به من العقوبة ما يستحقه
بالإخافة فعقد موت ولا مرض فإن مات من ضربه فلا قود وتستحق
الدية على العاقلة وإن أصاب عينه فعليه ديتها فيما انتهى
ومتى تعدى على أصل القولين في الأصل المتقدم **وقال القابسي**
إن ضرب الزوج زوجته أدبا فيفقأ عينها فهو من الخطأ تحمله
العاقلة إن بلغ الثلث ثم قال فيعقل كلا ولا يحجا وزوج أو أب ليسا
كالمعلم للصبيان فيما يجاوز الغضب والحمية لأنه يؤدبهما لمصلحتهما
ونفعهما والأب لولي الصبي مأذون فيه وقد يكون بغير غضب عن زلة
وليس له حرمة وقطع منه الظلم والعدوان فمن جرى عليه
ونهي كما يجب فإن الله يحب الرفق في الأمور كلها **وسئل**
رحمه الله عما إذا تجاوز المعلم ضرب الأدب فأجاب متى ما علم
فإن جاهل الذي قد علمت أنه لا يضرب الصبي وهو غضبان وضرب
الصبي إنما هو بالدرة الرطبة المأمونة لئلا يؤثر أثر سوء
ويجتنب ضرب الوجه والرأس وفي كتاب ابن سحنون لو ضرب صبيا
فيفقأ عينه أو كسر يده فإن ضربه بالدرة على الأدب وأصابه

بعود مثلا

بعود ومات فالدية على العاقلة اذ فعل ما يجوز له فاذا اتلف
الصبي فالدية على العاقلة بقسامة وعليه الكفارة وان
ضربه باللوح او بعصى وقتله فعليه القصاص لانه لم يؤذن
له ان يضربه بعصى ولا لوح وانما كانت الدية على العاقلة في
الاول لانه لم يقصد اليه المعلم فهو من الخطإ وفيه القسامة
لانه انما علم باقرار المعلم على اخر الاقوال ولو حضر بينة من رآه
ومات في فوره فلا قسامة والدية على العاقلة وضرب الصبي
بالعصا او اللوح المؤلم فيه فمتعد وليس له عذر الا انه غضب
فتعدى فاستحق القود وهو مأخوذ باقراره في ذلك فلا قسامة
وفي المعيار اثناء بعض الاجوبة ما نصه والقاضي اذا اخطأ
في الحكم وجبت الدية على عاقلته وقيل لا شيء عليه الا ان
تعمد الجور انتهى **وقال** مطرف من وجب عليه الادب ممن هو
معروف بالشر والفساد فضربه الامام او العامل فمات منه **وقد**
ضرب عمر رضي الله فغشي على خالد نحو مثل ذلك العمود عنه
او اكثر منه وضرب صاحب الشرطة رجلا وجد مع صبي في خلوة
ولم يتكلم في المكروه اربعمائة سوط فانتفخ ومات فما انكر
مالك ذلك من فعلهم ولا انتقد كلمه وقضيته مشهورة في ضربه
ابن الجواد معلومة في كتب الفقه والتاريخ **وبالجملة**

فيتمنون قول مالك وأجمعوا على أن الأدب لا حد له وأنه موكول إلى
الاجتهاد وبقدر جرم الفاعل وسنه فيستفيد ونحوه عن محمد بن
سحنون قال وإن بلغ الألف **الأبي** كان في أيام وصول أمير المغرب
أبي الحسن المريني تونس رجل يعرف بابن تكرو وقف مشير الجزء والأدوات
وحكم بأدبه يجعل فيه يجلس في قدر ما يستحق من الأدب **قال
ابن عرفة** لو زيد في أدبه على الثلاثة فإنه متروك لكان أمثل
لذلك ه **وقال البرزلي** قد يكون الجرم كبيرا أعظم مما
ذكر الفقيه فيه الحد فيكون الأدب على قدر ما **وفي البرزلي**
بعد كلام ما نصه وكذا معلم الصبيان فيضرب أحدهم فيما يجوز
له ضربه فيه فيصيبه بعود الدرة أو بطرفها فيزل الكف فيصيب
عينه فيفقأها أنه كالقتل الخطإ ولا قصاص عليه إن تعمد
ضربه الوجه إذ له مزية فيه **وقال** ابن فلاع عن سحنون إذا ضرب
المعلم الصبي بما يجوز له فمات أو أصابه منه شيء فلا شيء عليه
إلا الكفارة وإن جاوز ففي الدية في ماله مع الأدب وقيل
على العاقلة مع الكفارة فإن جاوز الأدب من ضرب الصبي فمات
فإن جاوز بما يعلم أنه أراد به القتل أقسم الأولياء وقتلوه
به وإن لم يجاوز بما يرى أنه أراد القتل إلا على الأدب فجهل فجاوز
أقسم الأولياء واستحقوا الدية قبل العاقلة وعليه الكفارة

القابسي فيمن له ضرب الصبي ما يجوز له ومعناه ضربه بالدرة
ثلاثا او اكثر لا يتجاوز فيه الكثير وكلا فيه عليه ولم يجاوز الواجب
كرمات في جلد وجب عليه ولو جاوز الواجب عن غلطه من سوء النية
تحمله العاقلة وان كان في تجاوزه اشكال في الدية في ماله
ويحتمل ان تكون على العاقلة او كل شيء فيستطاع القود منه
فيمنع منه مانع كالجائفة فالدية على العاقلة وسئل ابن
ابي زيد عن المعلم يريد ان يضرب صبيا فيدفع يده على آخر
او ضرب بالدرة على صبي فجاءت في آخر وربما ضرب الصبي على
شيء ثم تبين خلافه ما الغلظ فهل يتحلل من ذلك الصبي او الاب
ام لا **فأجاب** ان فعل ذلك على وجه الخطأ فلا شيء
عليه في ذلك في الحكم ما لم يكن جرحا ومن جهة الشرع فلا بد يتحلل
الصبي من ذلك ومن حضنه وليس بلازم **البرزلي** نحو ذلك على
الخلاف في الجنين ونحوه مما يعزر في خطائه ام لا وذلك في مسائل
مشهورة وللشيخ ابن مرزوق في شرح المختصر ما معناه ان المعزر اذا
ادى اجتهاده الى ما يكون معه السلامة فلا ضمان عليه ان حصل
عنده الموت وان كان يغلب على ظنه عدم السلامة فهو ظاهر ومثله
معنى قوله وضمن ما سرى انتهى ونحوه لبعض من تأخر من شراح المختصر
قال ويمكن التفريق مع قول ابن عبد السلام في مسألة صغر فيه ان الولاة مأمورون